



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار تليجي - الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: بلمشري سعاد

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر



ظاهرة الاغتراب في شعر عبد الرحمن شكري "نماذج مختارة"

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
أ.د/مختاري فاطمة	أستاذة التعليم العالي	رئيساً
أ.د /جعيرن ميهوب	أستاذ التعليم العالي	شرفاً و مقراً
د / عثمانى بولرباح	أستاذ محاضر - أ -	مناقشاً

السنة الجامعية : (2018-2019م) .

الإهداء

إلى كل من أحبَّ الله عز وجل وجعل طاعته سبيله، ورضاه مبتغاه.

إلى والديا العزيزين أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل عائلتي

إلى كل صديقاتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا.

شكر وعرّفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

اللهم لك الحمد والشكر على نعمك التي مننت بها علينا

اتقدم بخالص شكري و فائق احترامي إلى أستاذي الفاضل " جعيرن ميهوب " الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ولم يبخل علي بنصائحه المثمرة و توجيهاته وملاحظاته العلمية القيمة .

كما اتقدم بالشكر والعرّفان إلى الأساتذة أعضاء اللجنة الموقرة الذين نلت شرف إطلاعهم على مذكرتي المتواضعة والشكر موصول لكل أساتذة بقسم اللغة والأدب العربي جامعة عمار ثليجي ،

ولكل من ساعدني وأرشدني

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه،ومن ولاة إلى يوم الدين وبعد:

يُعدّ موضوع الاغتراب من أهم المواضيع التي نالت حيزاً في الدراسات الأدبية الغربية والعربية على حد سواء، فظاهرة الاغتراب لصيقة بالوجود الإنساني وملازمة له، لذلك نلاحظ انعكاسها في الأعمال الأدبية بصفة عامة، والشعر خاصة، لما يحمله من خصوصيات، لأنه يظل ترجمة للإحساس والعواطف والأفكار، و ميداناً رحباً لهواجس الإنسان، وتعبيراً أصيلاً عن خلجات النفوس، وأفصح في التعبير عنها وأدق في تصويرها، وذلك لصلته بظاهرة الاغتراب، فهو أكثر قدرة من الشعر على عكس تجارب الشاعر الحزينة والمؤلمة بشكل صاف¹، والدارس للشعر العربي الحديث، يصادف فيضاً من مشاعر الاغتراب بمختلف أنماطه، وعليه فإن بحثنا جاء محاولة لإمطة اللثام عن ظاهرة الاغتراب في شعر عبد الرحمن شكري والكشف عن شخصيته .

حيث انطلقنا من إشكالية رئيسية "كيف تجلت ظاهرة الاغتراب في شعر عبد الرحمن شكري" تمحورت حولها مجموعة من التساؤلات قدمت كما يلي:

❖ ما مفهوم الاغتراب؟ ما علاقة التغيرات الاجتماعية والسياسية وغيرها بظاهرة الاغتراب؟

❖ هل كان ظهور الاغتراب في شعر عبد الرحمن شكري نتيجة للأوضاع الاجتماعية و السياسية؟ أم

كان نتيجة تأثره بالإنتاج الأدبي الغربي؟

وكانت المقاربة الوصفية التحليلية هي المنهج المتبع لهذه الدراسة.

ولتحليل هذه الاشكالية اعتمدنا خطة تستجيب لمتطلبات الدراسة تمثلت فيما يلي:

المدخل: خصص لمفهوم الاغتراب في الفكر الغربي والعربي، أنواعه، أسبابه.

الفصل الأول: تناولنا فيه تجليات الاغتراب النفسي، الاجتماعي، السياسي، المكاني والزمني في شعر

عبد الرحمن شكري

¹ ينظر: أمينة بوعلامات، الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في الفترة (1925/1980).

الفصل الثاني: وضحنا أثر الاغتراب في التجربة الشعرية والبنية التركيبية والتصورية والإيقاعية.
الخاتمة: كانت حوصلة لما توصلت إليه الدراسة.

وعادة لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض طريق الدارس، كالتي واجهتنا في بحثنا هذا منها:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت الشاعر عبد الرحمن شكري .

- طبيعة ظاهرة الاغتراب المعقدة التي يمكن تناولها من كل جوانب العلوم الإنسانية .

وفي الأخير اشكر الله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا العمل البسيط، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الذي أشرف على بحثي "جعيرن ميهوب"، وإلى لجنة المناقشة لما أولته من أهمية خلال اطلاعها على متن هذا العمل، دون أن أنسى القائمين على قسم اللغة العربية وآدابها من إداريين وأساتذة، ولكل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

مداخل

➤ مفهوم الاغتراب

➤ أنواع الاغتراب

➤ أسباب الاغتراب

ارتبطت ظاهرة الاغتراب بتاريخ الانسان في مراحل حياته عبر العصور، والتي تجلت في حالته النفسية والمؤثرات الناجمة عنها حيث بدت كعامل أساسي ومثير لظهورها، إذ تعد أكثر المسائل إثارة للجدل، بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها، نظرا لاتساعها وكثرة إستعمالها.

قبل أن نبدأ الحديث عن مصطلح الاغتراب لابد لنا من أن نميز بين (الغربة) و(الاغتراب) حيث أن كثيرا من الباحثين وقع في الخلط بينهما، لسوء الترجمة وعدم دقتها.

1- الفرق بين الغربة و الإغتراب

قديكون التقارب الصوتي والدلالي هو الذي أوقع الكثير من الدارسين، والباحثين في التعامل معهما كأنهما شيء واحد: الغربة= الاغتراب.

إلا أننا نلمس فروقا من حيث الدلالة، فالغربة: هي البعد والتنحي عن الناس لأسباب قاهرة خارج الإنسان. كمعنى مجرد، بينما الاغتراب: افتعال من الغربة، والخروج عن القيم والأعراف والتقاليد التي يؤمن لها المجتمع، وكذلك هو العجز عن التأثير فيه. داخل الإنسان. وبمعنى أوضح الاغتراب طوعاً، والغربة تفرض قسراً.¹

فالغربة هي شعور أو إحساس الإنسان عندما يغادر مسقط رأسه إلى مكان آخر، أو حين يضطر للانفصال أو النزوح عن وطنه الحبيب أو بمعنى آخر هي: "انتقال المرء من مكان إقامته بين أهله وجيرانه، وأصدقائه وذكرياته وموطنه إلى موطن آخر يعيد فيه ترتيب أوضاعه فيكون صداقات جديدة وجيران جدد وذكريات جديدة وموطناً جديداً".² فالغربة شيء إيجابي تصقل شخصية الفرد المغترب. على عكس الاغتراب الذي يشعر الفرد بأنه مرفوض من مجتمعه.

أي أن الغربة تظل مقيدة بمفهوم البعد المكاني والانفصال عن الأحبة، بينما الاغتراب متعلق بمعانات الذات الفردية داخل فضاء الروح والنفس، لأنها وسط لممارسة فعل الاغتراب والشعور بقسوته. وبالتالي

¹ ينظر: عبد الرزاق خشروم، الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 1982م، ص 13/12.

² فاطمة جمشيدي، وصال ميمندي، فاطمه قادري، رضا أفخمى عقدا، 1396هـ/2017م، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليها، إضاءات نقدية (فصيلة محكمة)، إيران - ص 73.

فالفرق بين الغربة و الاغتراب يكمن في طبيعة العالم الخارجي والداخلي للذات المغتربة. فهي ظاهرة إيجابية تؤدي إلى الازدهار والتطور، والاضغراب حاله مرضية يعيشها الفرد ويعاني منها.

2- مفهوم الاغتراب

أ/ مصطلح الاغتراب في الفكر الغربي

الاضغراب ظاهرة إنسانية، يمتد أثرها في معظم أنماط التراث الإنساني للأمم، ومن هنا نلقى الضوء على معنى الاغتراب في الفكر الغربي وسنحاول أن نتطرق إلى أهم المعاني التي استخدم المصطلح للدلالة عليها في هذه اللغات:

إن المقابل للفظ "اغتراب" في اللغة العربية هو اللفظ "alienation" في اللغة الإنجليزية، واللفظ "aliénation" في اللغة الفرنسية، واللفظ المرسوم هكذا "entfremdung" في اللغة الألمانية. وقد اشتق كل من اللفظين الفرنسي و الإنجليزي من الأصل اللاتيني "alienatio" وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني "alienare" والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني انتزاع أو الإزالة، وهذا اللفظ مستمد بدوره من لفظ آخر "ALIENUS" أي الانتماء إلى شخص آخر، و التعلق به، وهذا اللفظ مستمد في الأخير من اللفظ "alius" الذي يعني الآخر سواء كاسم، أو كصفة".¹

1- الاغتراب عند هيجل "higel" (1831/1770):

. يعد هيجل أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداماً منهجياً، فقد أطلق عليه "أبو الاغتراب" كونه حدد مفهوم الاغتراب بدقة، في كتابه: "فينومينولوجيا الروح" "phénoménologie of min" وقد اهتم بقيام وحدة حقيقية بين أفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي، والفرد والمجتمع، لتجاوز النزاعات الناشئة بينهم، لذلك يصبح هدف مثل هذه الفلسفة استعادة تلك الوحدة المفقودة بإجراء تحليل منتظم وموسع في طبيعة التناقضات في سبيل قيام الوحدة المطلوبة، وبخاصة تلك التي تحدث بين ماهو خاص وماهو عام أو كلي. ومن هذا المنطلق عوّف هيجل الاغتراب بأنه حالة اللاقدرة أو العجز

¹ ينظر: لزهري مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دارالخلدونية، الجزائر-، ط1434هـ/2013م، ص12/11.

التي يعانيتها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدلاً من أن يسيطر هو عليها لصالحه الخاص".¹

(2) - الاغتراب عند فيورباخ (feuerbach):

قامت معالجة فيورباخ لقضية الاغتراب على نقده للدين متناولاً القضية من الجانب السلبي باعتبار الاغتراب حالة فقدان الوجود الأصيل، وأصبح مصطلح غربة عنده مرادفاً لمصطلح "التخارج*" "وأن الدين يمثل اغتراب الإنسان عن الجوهر الحقيقي"،² يقول: "إن مذهبي باختصار كما يلي: إن الدين أي الـب "theos" باللغة اليونانية والله "gott" باللغة الألمانية لا يعدو أن يكون جوهر الإنسان، وبتعبير آخر فإن إله الإنسان ليس إلا الجوهر المتأله للإنسان"³. إذ يعتقد أن الإنسان يخلق على صورته الجوهرية صورة الله، فيرى بأن طبيعته الجوهرية لا تماثل الطبيعة الفعلية: فانعكست الأولى في فكرة الله، وبالتالي فقد اتخذ شيئاً يجب عليه احترامه مع يأسه من التطلع للحصول على تلك الصفات، وفي تنازله هذا ينفي طبيعته الجوهرية.⁴

وبناء على هذا الطرح للاغتراب عنده فإن قهره له، لا يتأتى إلا إذا استرد الإنسان المغترَب الصفات التي فقدتها، وإعادة التكامل لشخصية انقسمت من خلال الديانات الإنسانية كما على الإنسان المغترَب أن يؤمن ويقتنع بأن موطنه الأصلي هو الأرض، وليس له مأوى غيره فهو داره الأولى والآخرة ويجب أن يشعر بذلك.⁵

¹ حلیم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، بيروت - لبنان، ط 1، 2006م، ص 11.

*التخارج: تخارج القوم: أخرج كل واحد منهم نفقة على قدر نفقة صاحبه.

² حسن محمد حسن حمادة، الإنسان المغرب عند ايرك فروم، دار الكلمة، القاهرة-مصر، 2005م، ص 91/90.

³ ريتشارد شاخ، الاغتراب، ترجمة كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

ط 1، 1981م، ص 127/126.

⁴ المرجع نفسه، ص 127.

⁵ ينظر: الإنسان المغرب عند ايرك فروم، ص 91.

نظر إليه من منظور إقتصادي، ورأى أن الظروف الإقتصادية ف المجتمع الرأسمالي وامتلاكه لوسائل الانتاج أصل كل أشكال الاغتراب ولقضاء عليه لابد من ثورة اشتراكية.

أضفى ماركس على دراسته للاغتراب بعداً مادياً نقدياً للمجتمع الرأسمالي، ويعتبر الموضوع الرئيسي الذي تناوله من خلال كتابه (مخطوطات باريسية) 1844م وفيه دلت على أنه يتم بطرق هي:¹

أ- اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته، فهو يعمل في المجتمعات الرأسمالية من أجل غيره، وليس من أجل نفسه، فالرأسمالي لا يملك المصنع فقط. إنه يملك القوة القانونية والاجتماعية التي تخوله أن يستأجر العمال ويتصرف في منتجاتهم بمعزل عنهم .

ب- يرى ماركس أن العامل في هذه الحالة ليس فقط في علاقته بإنتاجه، بل في نوعية علاقته بعمله بالذات، فهو لا يختبر في عمله أي اكتفاء ذاتي، وأي إبداع أو نمو. إنه في عمله، كما يقول ماركس، لا يؤكد على ذاته، بل يتنكر لها، ولا يشعر بالرضا، بل بالتعاسة.

ج- يغترب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منه ومن الوعي الإنساني . أما ما يحدث في المجتمع الرأسمالي، فهو أن الإنسان يغترب عن الطبيعة بأن يحولها إلى وسيلة لسد حاجاته المادية كما العمل نفسه، وتصبح حياته وسيلة للعيش ولبقاءه الجسدي. بكلام آخر، يغترب عن الطبيعة بالمواظبة على استغلالها بدل أن يغتنى من خلال إقامته علاقة إيجابية متبادلة معها.

د- كما يغترب الإنسان عن منتجاته وعمله وطبيعته ونفسه، إن كل اغتراب، سواء أكان اغتراباً عن ذاته أم طبيعته أم إنتاجه، فإن كل ذلك يتجسد في علاقات الاضطهاد والتسلط والاستغلال مع الآخرين في العالم الواقعي الحقيقي، وقد يتحول الإنسان نفسه إلى سلعة يتم تبادلها في الأسواق، إذ يرتبط الناس بالسلع التي يتبادلونها، وليس في ما بينهم كأشخاص.

¹ ينظر: حلیم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ص 40/41.

إذن هذه أهم المرتكزات التي تقوم عليها نظرة ماركس للاغتراب حيث أنها نظرة ثورية راديكالية على أنظمة العمل في المجتمعات الصناعية، لأن العمل فيها وسيلة للاستغلال والسيطرة على الإنسان وسلب حرّيته، ومن ثم جعله يعيش حالة من الاغتراب، ويرى أنه من الممكن تجاوزها من خلال تغيير هذا النظام.¹

وبذلك يرى ماركس أن الشيوعية باعتبارها الحل الوحيد الذي يمكن أن تتجاوز حالة الاغتراب، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان من خلال تحريره وإلغاء الملكية الفردية لتجعل عمله انعكاساً لذاته وتجلياتها. ومن خلال هذه التعاريف لمصطلح الاغتراب عند الغربيين، يتضح لنا وجود ظاهرة الاغتراب وإن اختلفوا في تحديد أسبابها، فالاغتراب قد ينشأ عن الوعي بأوضاع اجتماعية معينة يرفضها العامل ويشعر بالعجز أمامها، وهي من جهة أخرى منشطة للإنسان، لكي يحدد كيانه وتعبّر عن وعيه بالسلبيات التي تحيط به.

ب) الاغتراب في الفكر العربي

أ/ لغة:

استخدمت كلمة الاغتراب في لسان العرب، بمعنى النزوح عن الوطن، لتقتصر على المعنى المكاني فقد جاء مثلاً في "لسان العرب" لابن منظور: "الغُيَّة والغُرْبُ: النزوح عن الوطن، واغترب الرجل: نكح في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه". وفي الحديث: "إن فيكم مغربين، قيل: وما المغربون؟ قال: الذين يشترك فيهم الجن، وسموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاؤوا من نسب بعيد"، والتغريب إن يأتي بينين سود، والتغريب أن يجمع الغراب وهو الجليد والثلج، فيأكله. واغرب الرجل: صار غريباً. والمستغرب: يس من

¹ ينظر: لزهري مساعدي، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص 30.

القوم، والغرباء: الأبعاد. والغريب الغامض من الكلام. والمستغرب: الذي جاوز القدر في الخبث، واغرب الرجل إذا ضحك حتى تبدو غروب أسنانه.¹

ونجد المعاني نفسها في "مختار الصحاح" في مادة غرب تقول: "تغرب واغترب بمعنى فهو (غريب) و(غرب) بضمين والجمع (الغرباء) والغرباء أيضا الأبعاد. و(التغريب) النفي عن البلد. و(اغرب): جاء بشيء غريب و(الغرب) و (المغرب) واحد. و(الغارب) ما بين السنام إلى العنق ومنه قولهم: حبلك على غاريك*: أي إذهي حيث شئت"².

إذ ويشير "الأزهري" في معجمه "تهذيب اللغة" إلى هذا المفهوم (أي البعد عن الوطن) "يقال الغرب الذهاب والتنحي، ويقال أغربته إذا نحيته، والغرب هو التنحي عن حد الوطن، ويقال غرب الأمير فلانا إذا نفاه إلى بلده".³

أما "الزمخشري" في معجمه "أساس البلاغة" فيرى (غ ر ب) كفتت من غربة أي من حدثه واقطع عني غرب لسانه، واني أخاف عليك غرب الشباب... ورمى فاغرب: أي أبعد المرمى، وتكلم فأغرب: إذا جاء بغراب الكلام ونوادره...وقدا غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة. وأغرب الفرس في جريه، والرجل في ضحكته، إذا أكثر منه وهي من الاستغراب في الضحك وهو أقصاه.⁴

وترد مادة (غرب) في المعاجم العربية للدلالة على البعد فجاء "اغتربوا: تزوجوا الغرائب. وكانوا يقولون إنا الغرائب أنجبوا الأولاد. والغرب والغربة: البعد، وغرب بعد.⁵

¹ ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط1، 1993م، جزء2ص258.

² الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة، لبنان بيروت. لبنان، ط جديدة، 1995م، ص197.

³ أشرف علي الدعدور، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار تحفة الشرق، جامعة القاهرة، ط1،

2002م، ص18/17.

⁴ أبو القاسم محمد بن عمار جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط1، 1998م، مادة

غرب، ص381.

⁵ محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط1، 2002م، ص259.

ما ورد في المعاجم السابقة يوضح لنا أن الاغتراب افتعال من الغربة وأهم معانيه: النزوح عن الوطن ومفارقتة، والبعد والنوى، والذهاب والتنحي عن الناس والانفصال عنهم بدوافع إرادية أو بدوافع إجبارية.

ب/ اصطلاحاً:

ظاهرة الاغتراب من المواضيع الهامة التي عبر عنها القرآن الكريم، فنزول آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب في البشرية، هذا يدل على أن بداية المصطلح تعود إلى بداية ظهور الإنسان، وتعريفه مازال غامضاً غير محدد من كثرة التعريفات وتعدد زوايا النظر في مستوياته، "فالاغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول البشريين آدم وزوجه حواء إلى الأرض حيث ابتعدا عن الجنة و الرفقة الأولى لهما تبعاً للخطيئة الأولى التي ارتكبتها الإنسان فانسلخ عن الذات الإلهية وعن مقره الأول".¹

الإنسان اغترب عن ربه عندما عصاه فخرج من نعيم الجنة واغترب، فالأرض الموحشة قوله تعالى: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَٰلُو وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَهَالِكُ آلِي حِينٍ"²، ومن كرم الله عز وجل أن كان هذا الاغتراب في حدود المكان وبعد أن كادت مشاعر اليأس والحزن والخوف والقلق تستولي عليه بعدما عصى ربه عز وجل وهذا قبل توبته، قوله تعالى فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ³ وهنا خفت مشاعر الاغتراب .

وهذا ما بين لنا أن الإنسان في اغتراب دائم حيث ما كان وكيف ما حل.

فالصوفية، ترى أن "رحلة الإنسان هي عبارة عن اغتراب دائم، يبدأ بالاغتراب عن وطن (قبضة الحق) حين أشهدنا الله على ربوبيته في عالم الذرة ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام موطننا، فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا، واتخذنا فيها أوطاناً، فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفراً

¹ جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، ع8، جوان 2012، ص348.

² سورة البقرة، الآية 36.

³ سورة البقرة، الآية 37.

وسياحة ، إلى أن اغتربنا عنها بالكلية إلى موطن يسمى البرزخ، فعمرناه مدة الموت ، فكان وطننا ، ثم اغتربنا عنه بالبعث إلى أرض الساهرة".¹

وكان أنبياء الله سلام الله عليهم ممن أدركهم الاغتراب لما حملوا الرسالة التي كلفهم الله تعالى بنشرها، فقد خرج سيدنا موسى عليه السلام من مصر هاربا من فرعون وظلمه وناجى ربه قائلا: "يا رب إنِّي وحيد مريض غريب. فقيل له: يا موسى ، الوحيد: من ليس له مثلي أنيس. والمريض: من ليس له مثلي طبيب. والغريب: من ليس بيني وبينه معاملة"². وهنا نستنتج أن قهر الاغتراب ومظاهر اليأس والقلق والتشاؤم لن يكون إلا بقرب الإنسان من الله ، فالرسول صل الله عليه وسلم ذاق الغربة في وطنه . مكة . من أهل وطنه ، حيث تعرض للرفض ومحاربه ، لأنه جاء بالحق والهداية الصحيحة التي تخالف معتقداتهم وشركهم وكفرهم بالله ، فقبول بالرفض واضطهده فخرج من مكة إلى الطائف فتوجه إلى الله بالدعاء فيفيض بمشاعر الاغتراب والحزن والألم والإيمان: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري".³

فمصطلح الاغتراب ورد في الأحاديث النبوية الشريفة التي فيها امتداح لغربة أهل الإسلام، قوله صلى الله عليه وسلم في وصف اغتراب الإسلام والمسلمين: "بدأ الإسلام غريبا. وسيعود غريبا كما بدأ. فطوبى للغرباء"⁴ فحال الإسلام كان غريبا لأنه لم يلاق النصر والترحيب في أول العهد حيث وقف الكفار كالمرصاد ضد الإسلام والمسلمين الذين اعتنقوا الإسلام وكان عددهم قليل، فعانوا الاضطهاد والتنكر وأخرجوا من ديارهم ولكنهم كانوا صابرين محتسبين فازدادوا غربة على غربة.

¹ مسعودة بن عليّة، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014م/2015م، ص110.

² ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1422هـ، 1، 2001م، ج2 ص371.

³ محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن الكريم والسنة، الإسكندرية. مصر. ص54/8.

⁴ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "الصحيح"، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط1، 1412هـ، 1991م، ج1، ص130.

فصدق قوله تعالى: "الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ"¹ "وسيعود الإسلام في آخر الزمان كذلك، يصبح غريبا وقلّة قليلة من يتمسكون بتعاليم الإسلام داخل مجتمعاتهم، وقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "هم الذين يزيدون إذا نقص الناس"²، ويفسر "ابن القيم جوزيه" معنى الزيادة في الحديث النبوي الشريف: "بالزيادة في الخير والإيمان والتقوى إذا نقص الناس من ذلك"³. وقد كان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المنبع الذي انطلق منه كثير من علماء الدين والمفكرين في دراساتهم وأبحاثهم.

ابن "القيم الجوزية" (751/291هـ)، يرى أن الغربة ثلاث أصناف وهي: "غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق، وهي التي مدح فيها رسول الله أهلها، بين هذا الخلق، وغربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل بين أهل الحق، وغربة لا تحمد ولا تدم، وهي الغربة عن الوطن"⁴، فأسمى الاغترابات هي التي امتدحها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حديثه وأدناها هي غربة أهل الباطل والفجور بين أهل الحق.

ولا غرابة أن يدعو الإنسان إلى الغربة بمعناها الإيجابي، ونطلق على هذا الاغتراب، اغتراب الحال، أي انعزال وانفصال الإنسان المؤمن عن الحياة الاجتماعية الزائفة بمفارقة شهواتها ومحاربتها شبهاها والاستزاق من خيراتها وأن يكون في هذه الدنيا غريبا ولا يجعلها وطنا له يقول صلى الله عليه وسلم: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"⁵. ويشرح الإمام الفقيه "ابن رجب الحنبلي" الحديث فيقول: "المؤمن في الدنيا غريب لأن أباه كان في دار البقاء ثم خرج منها، فهمه الرجوع إلى مسكنه الأول، فهو أبدا يحن إلى وطنه الذي أخرج منه" وهذا الاغتراب هو اغتراب عن الوطن و(الجنة) هي الموطن الأول للإنسان.

¹ سورة الحج، الآية 40.

² ابن القيم الجوزية، مرجع سبق ذكره، ص 369.

³ نفسه ص 369

⁴ ينظر: نفسه، ص 371/372.

⁵ نفسه ص 375.

كما كان المفكرون والفلاسفة والعلماء العرب من أشد الناس معاناة من الاغتراب والعزلة في حياتهم، فأبو حيان التوحيدي كان مثلاً للمثقف المغترب في مجتمعه، الذي خاب أمله ورجاؤه فيه فهو "لم يحظ بالمكانة المرموقة التي تليق بمنزلته، ولذلك استوحشت حياته وعاش غريباً في مجتمعه".¹ وفي كتابه: "الإشارات الإلهية" يرى "أن الغريب هو ذاك الإنسان الذي يجد نفسه بعيداً عن الجماهير والعامّة"² أي أن أشد وأصعب غربة هي تلك التي تكون في الوطن بين الأهل والأحبة.

يصف اغترابه ويعطي لنا صورة صادقة عن ملامحه ومسلكه في الحياة فيقول: "الغريب من لبسته خرقته، وأكلته سلقه، وهجعتة خفقة والغريب من غربت شمس جماله، واغترب عن حبيبه وعذا* له وأغرب في أقواله وأفعاله وغرب في إدباره وإقباله، واستغرب في طمره وسرباله. يا هذا: الغريب من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنة... الغريب من أن حضر كان غائباً، وإن غاب كان حاضراً الغريب من أنه رأيت له لم تعرفه، وإن لم تره لم تستعرفه".³

وهنا أحرق كتبه، فهذه النهاية المأساوية احتجاج منه على وطنه ومجتمعه الذي لم يوفر له الحياة الكريمة، بل ذاق فيه ألوان الفقر والحاجة الذي زاد من مشاعر الغربة لديه، حيث اعتزل الناس والمجتمع هو سبيل المرء الوحيد للعيش الأمثل. فكان أغرب الغرباء: "وأغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيداً في محل قربه".⁴

وكذلك الفيلسوف "ابن باجه" الذي عاش في عصر قيدت فيه حرية التعبير وأبرز سماته الضعف والانقسام وأحرق كتب الفلاسفة، فعرف ابن باجه الاغتراب بمختلف ضروبه "فاقتفى أثر فيلسوف المشرق الفرابي فأحب العزلة وأراد أن يعيش مغترباً عن الناس، وقد ضاق ذرعاً بالحياة، وكانت غربته

¹ بن علي قريش: الاغتراب في الشعر العربي الحديث، (1945/1920)، رسالة دكتوراه، جامعة الجليلاني، سيدي بلعباس، 2006م، ص 11.

² علي شتا الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر، ط 1، 1998م، مج 1، ص 32. *عذاء دَا البلد: طاب هواه.

³ ينظر: أبو حيان التوحيدي، الإشارات الإلهية، دارالثقافة، بيروت - لبنان، ط 2، 1402هـ/1982م، ج 1، ص 81/80.

⁴ ينظر: نفسه، ص 82.

روحية، فلسفية وعقلية، وأكثر ظني أن اغترابه كان لي مصدر إمتاع ومؤانسة".¹ فقد اتخذ من أفكاره وطنا له .

أما ابن عربي يقول: "وأعلم أن الغربية عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود، ويطلقونها في اغتراب الحال، فيقولون في الغربية الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه، والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش"². فابن عربي صنف الاغتراب إلى ثلاثة أحوال: الاغتراب عن الوطن، الاغتراب عن الحال، الاغتراب عن الحق، ومنه فابن عربي قد أخرج لفظة "الاغتراب" من حدودها المكانية إلى عدة دلالات تمثلت في الاغتراب عن الحق واغتراب الحال .

ويعرف الدكتور يوسف عز الدين الغربية بقوله: "الغربة هي الإحساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده، وطرز حياته الذي آلفه في وطنه، وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية...".³ والغربة المقصودة من كلامه هو الاغتراب عن الوطن.

كما يرى الدكتور السيد علي شتا بأن: الاغتراب عرض عام مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية التي تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية، يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحربتها بالقدر الذي تفقد معه القدرة على الانجاز الأهداف، والتنبؤ في صنع القرارات، ويجعل تكيف الشخصية والجماعة مغتربا "⁴ هو يرى إن الاغتراب هو من سلب حرته ومعرفته وشل ذاته عن انجاز أي شيء أو اتخاذ أي قرار .

¹ عادل الألوسي محي الدين، الاغتراب والعقيدة، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط1، 2003م، ص59.

² ابن عربي: الفتوحات المكية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ/1999م، ج4، ص234.

³ يوسف عز الدين، قدس لا يموت جديد لا يعيش آراء نقدية صريحة في الحداثة والشعر والمجتمع، دار الإبداع الحديث للنشر والتوزيع، 1996، ص249.

⁴ السيد علي شتا، نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1993 ص322.

ومن خلال هذه المفاهيم يتبين لنا أن الاغتراب هو انفصال الفرد بنفسه عن العالم، حيث يشعر بغربته الذاتية، وانفصاله عن واقعه.

(3) - أنواع وأشكال الاغتراب

إن أنواع وأشكال الاغتراب أكثر غموضاً وتعقيداً من مفهوم الاغتراب "لأنه ليس هناك شيء يسمى بالاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معاً، وليس هناك شيء يسمى بالاغتراب (س) والاغتراب (و) غير أن هناك أنواعاً من الاغتراب لا تعد ولا تحصى كانت موجودة، ولا تزال موجودة و سوف تأتي إلى الوجود (بدون شك) مع استمرار المغامرة الإنسانية في السير في دروب الوجود المتعددة والمتباينة، ولعل علماء الاجتماع و الفلاسفة الاجتماعيين يحسنون صنعاً إذا واجهوا اهتمامهم إلى هذه الأنواع، وذلك لأنها تشتمل على العديد من أهم الإمكانيات التي يمكن أن تظهر على طريق الدراما المستمرة للحياة و التجربة الإنسانية"¹. ومن بين هذه الأنواع: (الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية... الخ) وهي كالتالي:

(3-1) الاغتراب الاجتماعي

يعد الاغتراب احد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات، وهذا النوع من الاغتراب نعني به انفصال الفرد عن مجتمعه، وإحساسه بالعزلة، وعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين والبرود الاجتماعي، إذ نجد الفرد ينعزل عن الوجود وعدم التفاعل مع غيره من الأفراد لنقص الألفة، وندرة التعاطف والروابط الاجتماعية. وهذا ناتج عن "ضياع المعايير الاجتماعية الخلقية التي أدت إلى ضياع العلاقات الإنسانية النبيلة في المجتمع الذي تغيرت فيه المبادئ، فتمزقت فيه الروح بسبب الرغبات الشهوة والتهالك على الدنيا"¹ أي أن سبب ميلاد هذا النوع من الاغتراب هو الظلم وفقدان العدالة الاجتماعية

¹ريتشارد شاخت: مستقبل الاغتراب مع دراسة بعنوان المشروع الفلسفي عند ريتشارد شاخت، ترجمة وهيبه طلعت أبو العلا، منشأة المعارف، 2001م، ص59.

الاغتراب الاجتماعي هو أشد وأهم أنواع الاغتراب لأنه متضمن لكل أنواعه وأشكاله الواسعة والمختلفة.

3-2) الاغتراب النفسي

ويطلق عليه المختصون بعلم النفس اسم "الاغتراب عن الذات"، هو مفهوم عام وشامل ويشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية إلى الانشطار، والضعف، والانهيار وذلك من خلال التداخلات الثقافية والاجتماعية داخل المجتمع مما يؤثر في الشخصية ويعني ذلك: "أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه إلى الشخصية الإنسانية، حين تفتقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة"¹ أي أن الاغتراب ظاهرة نفسية تؤدي إلى انفصال الفرد عن ذاته .

ولأن الاغتراب عن الذات يرجع إلى العوامل الخارجية كالظروف الإنسانية لتصبح "العلاقة الذاتية علاقة سلبية" ولقهر للاغتراب لا بد من البحث عن الذات لتحديد الهوية، وذلك عن طريق "إبراز خصائصها وجوهرها الشخصي في ضوء ماضيها وحاضرها وإمكانياتها الفكرية والسيكولوجية والفيزيائية"² وبهذا تحافظ الذات عن نفسها من العزلة والاغتراب الذاتي والاجتماعي معا.

3-3) الاغتراب السياسي

الاغتراب السياسي هو الأكثر شيوعاً بين أنواع الاغتراب في المجتمع المعاصر، حيث يقصده "شعور الفرد بالعجز، إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة والمصيرية المتعلقة بالمصالح و اليأس من

¹ خليفة عبد الله محمد، دراسة سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، ط2003م، ص23

² إمام عبد الفتاح إمام: دراسات هيجلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1985م، ص402.

المستقبل ،على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد وإن سمعه لايهتم به أحد ولا يأخذ به"¹أي انه لا يثق بالمصدقية السياسية كونه لا يقدر على التأثير في المجال السياسي .

3-4) الاغتراب المكاني

الاغتراب المكاني هو الانتقال من منطقته إلى أخرى ،و " دوافعه كثيرة ومختلفة فمنها دافع الطموح الشخصي الذي يدفع بصاحبه إلى القيام برحلات خارج وطنه ،لتحقيق مجد مادي أو أدبي كما حدث بالنسبة لأبي تمام والبحتري والمتنبي ،ومنها دافع المشاركة في الجهاد والانضمام إلى صفوف المقاتلين تحقيقا للعة القومية والانتصار الديني ، كما حدث بالنسبة لمالك ابن الربيع و متمم بن نوبه ،ومنه دافع الرغبة في طلب العلم والاستزادة من المعرفة ، كما حدث بالنسبة لأبي العلاء المعري،ومنها الدوافع الاضطرارية التي تفرض على الإنسان الهجرة عن وطنه والبعد عنه ،كالفرار من الاضطهاد السياسي أو الوقوع في أسر الأعداء ، كما حدث بالنسبة لأبي فراس الحمداني"².

3-5) الاغتراب الزمني

هذا النوع من الاغتراب "يعد من الأمور الغامضة ،لأن الارتباط بين الإنسان والزمن أكثر غموضا من الارتباط بينه وبين المكان،فالمكان ثابت نسبيا ،أما الزمان فمتغير وبالتالي فتأثيره النفسي على الإنسان أكثر غموضا،فالإنسان قد يشاهد شيئا معينا أو يحس بإحدى الحواس الخمس أو بأكثر من حاسة واحدة، بينما يحتاج الإحساس بالزمن إلى الحاسة الفكرية أو الذهنية"³

4) أسباب ودوافع الاغتراب:

تعددت أسباب الاغتراب وتنوعت ،واختلفت في قوة تأثيرها على الأشخاص ،والتي دفعت بمختلف الشعراء والأدباء إلى تذوق هذه المعانات القاسية،وهذه بعض الأسباب التي أدت للشعور بالاغتراب.

¹ عبد الطيف خليفة،دراسات في سيكولوجية الاغتراب،دار الغريب،القاهرة- مصر،2003 م،ص97.

² عبد الحكيم بلع ،حركة التجديد الشعري في المهجر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1، 1980م،ص237/234.

³ يحيى عبد الله ،الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ،دار الفارس ،الأردن،ط1، 2005م،ص28.

4-1- أسباب ذاتية:

يعد هذا السبب من أهم الأسباب والعوامل التي تقود إلى الاغتراب، وذلك أن الإنسان إذا أحس أنه غريب عن ذاته، وأنه غير قادر على التعامل معها، فإن ذلك من شأنه أن يقود إلى اغتراب مؤكد وحتمي، فلا بد للإنسان أن يكون قادراً على فهم ذاته، وامتكاناً من التعامل معها، لينتهي به الأمر إلى اغتراب ذاتي.¹

إذن فالاغتراب ينبع من الذات الإنسانية، والشاعر كونه مرهف الإحساس، يهتم بمكونات نفسه الداخلية، وتشكيلات ذاته، هذا ما أدى إلى ظهور الاغتراب في أشعار بعض الشعراء.

4-2- أسباب اجتماعية:

فالإنسان بوصفه كائن اجتماعي فإنه يتأثر بالعوامل البيئية والاجتماعية التي تحيط به، والتي لها سبب في تشكيل شخصيته، وإظهار عناصرها النفسية، فإن المجتمع بكل ما فيه من مكونات له تأثيره المباشر على الشخص، وهذه المؤثرات تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن زمان إلى آخر، فالمؤثرات التي كانت قبل قرنين من الزمان، ليست هي ذاتها في العصر الحاضر، كما أن المؤثرات التي تبرز في عصرنا الحاضر ليست هي ذاتها التي ستؤثر في القرون المقبلة على البشرية.²

4-3- الأسباب الاقتصادية :

وهذه الأسباب لا تقل أهمية عن الأسباب سابقة الذكر، إذ إن الشخص حين يقع في مشكلة اقتصادية كبيرة، فإن ذلك يدفعه إلى الإحساس بالعجز، وهو الذي يقوده إلى الاغتراب، والإحساس

¹ ينظر: مرجع سابق، ص38.

² ينظر: أمال عبد المنعم الحراسيس، الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة مقدمة لكلية الدراسات العليا استكمالاً للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة، 2016، ص26.

بالغربة في مكانه وموضعه، الأمر الذي يؤدي به إلى التمحور حول ذاته، وربما قاده ذلك إلى مشكلات نفسية كبرى، قد يكون الاغتراب واحداً من أهمها وأبرزها.¹

من خلال ما سبق يتبين لنا أن هذه الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى الإحساس بالاغتراب، ضمن أي شكل من أشكال الاغتراب.

¹أمال عبد المنعم، ص26.

الفصل الأول

تجليات الاغتراب عند عبد الرحمن شكري

✓ الاغتراب النفسي

✓ الاغتراب الإجتماعي

✓ الاغتراب السياسي

✓ الاغتراب المكاني

✓ الاغتراب الزمني

شكلت قضية الاغتراب أحد الروافد الهامة للفكر الإنساني، فالاغتراب جزء من نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية، إذ يعكس أبعاده في كل مناحي الوجود، الاجتماعية والأخلاقية والنفسية... فهو إشكالية لا يخلو منها أي عمل فني وأدبي، يعبر عن الإنسان البدائي والمعاصر وإحساسه بالتمزق والضياع والانتماء.

أولاً: الاغتراب الاجتماعي:

لا يخلو ديوان من دواوين عبد الرحمن شكري من نقده المر لمجتمع مصر، وسخطه على أخلاق العصر، فقد صور شرور الناس وقبح نفوسهم، وفساد سرائرهم من خلال قصائده، التي يصور فيها معاناته واغترابه داخل مجتمعه. فهو شاعر متشائم، كثير الشكوى ضاق بمن حوله، يرى أن الحياة محنة واسعة و الوجود فيها غربة مابعدھا غربة، وهذا الإحساس راجع إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية الصعبة التي كانت تعيشها مصر آنذاك تحت وطأة الإستعمار الإنجليزي.

ففي ديوانه "ضوء الفجر" (1909) نجد مقطوعة تحت عنوان (الخمود والجمود) يشتكي

قومه وينعي خمولهم وجمودهم فيقول:

واستباحوا من الذهول وقاراً
حُكْمَهُ واستردَّ ما قد أعاراً
م فظلموا يرون في المجد عاراً
ش ولكنني فقدت الخياراً
لا أسويغ الحياة إلا اضطراراً
ما ينكر المفيق الخماراً¹

قد أرادوا من الخمول عقاراً
واستكانوا فأنفذ الدهر فيهم
سلك العجز فيهم مسلك العز
ليتني مت قبل أن أنكر العبي
أنا في ذمة الزمان لكن
يابني مصر والمدلة عار

¹ عبد الرحمن شكري، ديوان عبد الرحمن شكري، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر -، ص 47.

كما نجد في ديوانه "الأفنان" في قصيدة "درع الحياة" ينصح قارئه بتوخي الحذر، وأن يلبس دروعا يتقي بها شرور الناس، بوضعها على وجهه وعلى أذنيه وعينيه لكي لا يسمع أو يرى شيئا من قبحهم. يقول:

أَلْبَسْ عَلَى السَّمْعِ دَرَعًا وَأَلْبَسْ عَلَى الْعَيْنِ دَرَعًا
فَالنَّاسُ شَاكٌ وَعَعَادٌ يَبْغِدُونَ فِي الدَّرْعِ صَدْعًا
وَالْمَرْءُ جَدُّ شَقِيٍّ إِنْ ضَمَّاقَ بِالدُّومِ دَرَعًا
وَأَقْهَرُ فَلَاسَتْ بِنَجَاجٍ إِنْ رَمَيْتَ بِاللِّينِ طَوْعًا¹

وفي ديوانه "أزهار الخريف" في قصيدة "العدل والكسب" يقول فيها أن الناس منافقون، ظاهرهم عكس باطنهم، يعظمون من ينفعهم، بغض النظر عن أخلاقهم الرذيلة، ويحقرون من لم يشاركهم شرورهم، بالرغم من أخلاقه النبيلة، يقول:

ذَكَانَ رِزْقِ الْمَرْءِ كَيْدًا يَكِيدُهُ فَمَا يَتَّحِي حَيًّا سِوَى نَفْعِ نَفْسِهِ
يَذُودُ قُلُوبَ النَّاسِ عَنِ كُلِّ سَابِقٍ أَيْبَتْ عَلَى الْأَسْقَامِ نَضْوًا مَحْسَدًا
وَهَلْ ذَاقَ لَوْمَةَ النَّاسِ إِلَّا أَخْوَضَنِي أَنَا سِيئُهُمْ أَحْقَادُهُمْ غَيْرُ جَاهِلٍ
وَمَا لِلنَّاسِ إِلَّا ظَاهِرًا غَيْرُ بَاطِنٍ يَخَالُونَ خَيْرَ النَّاسِ مِنْ رَامِ نَفْعِهِمْ
وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ عَافٍ شَرَّهُمْ تَجَارِبُ قَدْرَهُ دَنِي فِي إِخَائِهِمْ
وَخَلْفَنِي فِي الْعَيْشِ لَا عَيْشَ رَائِقِي

فَأَيُّ يَقِينٍ فِي الْنَفُوسِ الْكُؤَادِبِ؟
وَإِنْ خَاضَ مِنْهُ فِي خَيْثِ الْمَكَاسِبِ
كَمَا ذِيدَ طَيْرٍ فِي الرِّيَاضِ بِحَاصِبِ
وَأَحْسَبُ أَنَّ نَاعِمًا بِالْمَآرِبِ
تَكْتَفِيهِ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ؟
وَأَسْأَلُهُمْ مِنْ صَفْوِهِمْ غَيْرَ عَاتِبِ
حِمَاةَ الْأَفَاعِي فِي جُلُودِ الْأَرَانِبِ
وَإِنْ كَانَ ذَانِقُ خَسِيسِ الْمَعَاتِبِ
وَإِنْ كَانَ ذَا فَضْلِ نَيْلِ الْمَوَاهِبِ
وَرَوَّعًا لِبَيِّ الْأُمُورِ الْعَجَائِبِ
وَإِنْ قِيلَ إِنَّ الْحَزْمَ حَمْدُ التَّجَارِبِ

¹ ديوان الشاعر، ص 326.

فطوبى لمظلوم رأى العدل معوزاً
هل العدل إلا خوف سرّ تعافه
قضى أن فوق العدل صبرالمحارب
حذار العوادي من مهيب العواقب؟¹

وبعد أن ضاق وتبرم شكري من العيش في بيئته ومجتمعه رحل وتغترب عن موطنه ،لأنه لم يستطع أن ينسجم ويتأقلم مع مجتمعه الذي ينتشر فيه الشر ،وفسدت فيه النفوس ،فهو يحاول التخلص من واقعه المر المليء بالنقائص وذلك بالاغتراب عنهم.

فقد ندد شكري بقضايا المجتمع الفاسدة،وعبر عنها بمأساوية واضحة في الكثير من قصائده مبرزاً اغترابه الاجتماعي فيها،منها قصيدة "صوت النذير" يقول فيها:

وا حسرتاه لقيوم ليس ينفعهم
مستبتين بأرض العجز ليس لهم
زاوين إلا عن الفحشاء أنفسهم
يا بارك الله مقدوراً يعالجهم
بأي حقّ يعيش القافلون ولا
وصاحب الجهل فيكم آمن فرح
سحّ النصيح ولا الوعّاظ والرسل
عنه ولا عن فناء الجهل مرتحل
وقوفهم من بوارق خزيم حلل
فتطهر الأرض لا رجس ولا خطل
نفع يجي به إذا أغفلوا؟
وصاحب العقل فيكم حاذر وحل²

كما كان شكري يحس بالغرابة بين الناس وإن كانوا أهله وخلانته يقول في قصيدته "ذل المشيب":

للّ غريباً ما بين أهلي ومعشري
وأصبح كالأف في العشيرة مقعداً
وبهزاً بي الأهلون من بعد هية
وأصبح منسياً وإن كنت شاهداً
وكم قائل ما باله طال عمره
وكم أشيب في قوم كغريب
يقتّر رزقي أو يملّ قريبي
وأخشى وقدما كنت غير هيوّب
كأني خفيّ الجسم غير قريب
سها الموت أم ماعمر لشعوب

¹ ديوان الشاعر، ص394.

² نفسه، ص200/199.

ويخطيء سعي الرزق أيام مَرَّتِي فكيف إذا أصبحت غير كسوب؟
فرزني في ليل الشاب كسارق ولا تنتظرياً موتٌ ذلٌ مشيبي¹

وسبب هذه الغربة راجع إلى الحياء الذي لازمه حتى الكبر، وبسببه كان شكري يحب العزلة .

يصور عبد الرحمن شكري عداوة الأصدقاء وشدتهم وغلظتهم وقسوتهم، وعدم وفاء أخلانه

لطول الحجر والنسيان يقول في ديوان "زهر الربيع" قصيدة "بعد الود":

سلامٌ عليكم يا أخلاي أنتم لقد طال هجر منكم فنسيتم
فأصبحتم في العين كالناس كلهم وقد كان قَدماً مطمح العين فيكم
وقد كنت قدماً أبصر الزهر منكم وأسمع شدو الطيرِ إِمَّا نطقتم
فخلتم ودادي خلة العبد ضلةً فراح بنا عنكم عزاء ورحتم²

فقد خاب أمله في الأصدقاء، فلم تعد هناك قلوب صادقة، تعرف معنى الصداقة، فغربته

وخبرته بالأيام جعلته يحس بذلك.

ويقول أيضا في ديوان "ضوء الفجر" تحت عنوان "حنين واشتياق":

أتنكر ما بي وأنت الحبيب وتجهل ذاتي وأنت الطيبُ؟
حننتُ إليك فلولا الضلوعُ لطار إليك الفؤاد الطروبُ
دهتني حوادثُ هذا الزمانِ فما بال قلبك لا يستريبُ؟³

¹ ديوان الشاعر، ص 302

² نفسه، ص 244

³ نفسه، ص 60

فهو يشتكي غفلة صديقه عن علاجه، رغم أنه حبيبه وصديقه الحميم ويعرف ما به من سقم ورغباته وأحواله، ويقدر على معالجته.

كما أن صديقه إبراهيم المازني زاد من ألم غربته مع أنه كان زميله في مدرسة المعلمين العليا، إلا أنه تناسه أثناء غربته، ولذلك كتب إليه خطاباً من إنجلترا معاتباً في ديوانه "لآلى الفكر" تحت عنوان "إلى صديقي":

فهلأ كان عندك بعض مابي؟	إبراهيم قد طال اغترابي
يؤرِّقُه التذُّكر والتصابي	عليلُ النفسِ في بلدٍ غريبٍ
وأنت اليوم توغلُ في اجتبابي	عهدتُكَ مرةً تبغي إخواني
وكنتَ على اقترابي ذا اقترابٍ	أراك على اغترابي ذا ابتعادٍ
لأنَّسانيك هجرك وارتبابي	فلولا منزلٌ لك في فؤادي
وهل يدنو المنابذ بالجناب؟	سلام الله لا أبغي جذاباً
ولا يعدي على غدر الصحاب	سلام ليس يُغني عن وداد
فلا يغني التودُّد بالعتاب ¹	إذا كان الحبيب على سلو

ويصور حالة اليتيم المؤلمة واصفاً حياته مملوءة بالهموم، وشقاء العيش، وقضاء حياته في الغربة

والمهانة ولا أحد يؤنسه ويواسيه يقول في قصيدته "اليتيم":

وتُظْمِيهِ من طيب حياةٍ خطوبُ	يتيم تقاضاه الهموم حياته
وأبي قريبٍ لليتيم قريبُ	وما اليتيم إلا غربة ومهانة
وكل امرئ يلقى اليتيم غريبُ	يمرُّ به الغلمانُ مثني موحداً

¹ ديوان الشاعر، ص 113.

برى كل أم بابنها مستعزةً وهيهات أن يحنو عليه حيب¹

كما يعالج مشكلة الفقر والجريمة في قصيدته "العقاب بالقتل" فيطالب بإلغاء عقوبة الإعدام، لأنها في رأيه محاولة لحو الجريمة بجريمة أخرى. فيقدم رأيه بأن تحول السجون إلى معاهد لتربية المجرمين وتعليمهم حيث يقول في ذلك:

أطيلوا حياة المجرمين فإنها
أبغون أن تنفوا بجرم جريمة
فلو أنهم عاشوا وفي السجن معهد
لقد أخلفتهم بلغة العيش برها
لبس حياة المرء والفقير عاكف
فقل للألى أذوى النعيم قلوبهم
كأنكم بالضامرين تعارفوا
هنالك إنني للفقير لعادل
حياة إذا سد الطامع عاقر
هي القتل يأتها مقيد وعائر
لتهذيبهم عاشوا وفي العلم زاجر
زماناً وحاجات الحياة غوادر
عليه وأسباب الحياة جرائر
أعينوا ألي الحاجات فالفقير كافر
على نية سوءاً والجوع أمر
وإنني له مما يعانيه عاقر²

فمن خلال دواوينه وقصائده التي يحكي فيها سخطه عن قومه وأبناء وطنه يتبن لنا أن الشاعر يحس بالاغتراب والانفراد والعزلة، وذلك كله راجع إلى اختلافه عن من حوله من الناس وتكرهم لقيمهم وأخلاقهم التي لا تتوافق مع قيمه ومبادئه، فهو إنسان زاهد وهم ماديون، يلهثون وراء المادة، هو صادق وهم كاذبون، فما كان أمامه إلا أن يختار العزلة والاغتراب .
إذن عبد الرحمن شكري اهتم بقضايا مجتمعه وعالج البعض منها من خلال قصائده.

¹ ديوان الشاعر، ص 80.

² نفسه، ص 94.

ثانيا: الاغتراب النفسي:

إن الروح الاغترابية لعبد الرحمن شكري تظهر جليا من خلال قصائده التي تحكي آلامه وإحساسه بالضيق والسأم، فقد عرف بغربته النفسية فهو شاعر مرهف الحس ذو طبيعة منطوية، تجمع بين التحفظ والحياء. إنه شاعر وجداني ذاتي بالمعنى الكامل، فقد عانى من ويلاته فتحدث عن شقاء الحياة بقلب حزين، فهو يرى ويحس ظلم الحياة ولؤمها، فهو يدعو الموت علّه يرتاح من عيش قاس ومجتمع لا يرحم، يتحدث عن حالته النفسية ونجد ذلك في ديوانه "أناشيد الصبا" قصيدة "بين الحياة والموت" يقول:

أَقَطَّ عُنْ قَلْبِي بِالْبِكَاءِ وَبِالْأَسَى وَحُبُّ الرَّدَى دَاءٌ دَخِيلٌ مُخَاهِرُ
بَكَيْتُ بِكَاءِ الْيَأْسِ لَا يَأْسَ مِثْلَهُ وَقُلْتُ وَبِي مِنْ سَانِحِ الْمَوْتِ خَاطِرُ:
أَجْرُنِي مِنْ ظُلْمِ الْحَيَاةِ وَلُؤْمِهَا فَإِنَّ شِقَائِي مِثْلُ لَجِّكَ زَاخِرٌ¹

كما نجد يشكي وحشة الليل ويقضيه ساهرا مهموما محزوناً، في ديوانه "زهر الربيع" قصيدة "أملح الناس" يقول:

أَبَيْتُ اللَّيْلَ سَهْرَانًا عَلَى هَمٍّ وَوَسْوَاسٍ
وَأَقْضِي الْيَوْمَ فِي هَمٍّ أَرِيْقُ الْهَمَّ فِي الْكَاسِ
وَقَدْ حُبِّتَ لِي الْمَوْتَ فَهَلْ يَهْنِكُمَا سَيِّ²

فهو يشتهي همومه النفسية يقضي الليل كله ساهرا مهموما محزوناً، حتى ضاقت نفسه ويتمنى الموت.

¹ ديوان الشاعر، ص 153.

² نفسه، ص 237.

كما يعبر عن أحواله النفسية في الغربة، واكتآبه من عيشة الغريب لما فيه من آلام ومصائب:

فأخوك الأديب في الأهل والدًا
ليس في ثوبه سوى طللٍ با
ليس في وجهه من البشْرِ إلا
ر له عيشة الغريب الكئيب
ل وداء صعب وجرح رغب
مدمع مشرق كلمع الضريب¹

و يعرض شكري الحب بأنه خادع ومثل السراب، ولا يجد احد من الأخلاء يخبره عن سره وشجواه، فقد وجد كل خليل ذا ضغن وحقد وخوان، يظهر ذلك في ديوانه "أناشيد الصبا" قصيدة "نشوة الحب" يقول:

يابؤس لـحب، إن الحب ذو خدع
من لي بمن قلبه قلبي فأخبره
فما اتخذت خليلاً غير مضطغن
مثل الشراب تراءى ثم أظماني
سرّي وأودعه شجوي وتحناني
ولا مررت بخلق غير خوان²

ويتحدث عن الحب أنه يسلبه الراحة النفسية وعيشه ويملاً حياته بالكآبة واليأس يقول في ديوانه "ضوء الفجر" تحت عنوان "اليأس من الحب":

كيف يكون الحبُّ عني راضيًا
أشأيهُ حيناً على ما يريدُه
ولا راحة في العيش ماأمت هكذا
إذا كان طرفي خاني في دموعه
وضيعني القومُ الذين خنطتهم
وقلبي عنه بالحوادث مشغول
وإنني لأدري أن ذلك تعليل
يبغضني في العيش يأس وتأميل
فإنَّ فؤادي لا محالةً مدخول
كأنني معني بالاعادة مملول³

¹ ديوان الشاعر، ص 12.

² المرجع نفسه، ص 159.

³ نفسه، ص 45.

ويرى أن الحب يسبب له الألم، ألم النفس والشقاء واليأس لفراق الحبيب، ويظن أن الحل الوحيد لكل هذا هو الموت ليخلصه من الألم، ويحس أن الحياة أصبحت شرا له، كما يشبه نفسه بأم البقرة التي تحن إلى وليدها، ويشعره المحبوب بهذه الإحساسات الطيبة الصادقة والمخلصة، يقول في ديوانه "أناشيد الصبا" قصيدة "عناء الطيف":

وإن لنفسي كل يوم شقوةً	حبيب ينأيهما وخبُّ يكيدها
أما آن أن تلقى مماتاً يريحها	في صدع عنها كبلها وقودها
حياتي على الهجران شرٌّ من الردى	فوا حسرتا أن لا حمام يبيدها
ويا طيف أنت البؤ فيك مضاضة	وسخر وأم البؤ أودى وليدها
أبيت طوال الليل أبكي بحرقه	كأنني تكلى قد أصيب وحيدها
فيا ليت إن العمر أنعامٌ منشد	إذا ما مضت لي لذة أستعيدها
ولذات نفسي في الحياة قليلةٌ	فيا ويحها إن لم أجد من يعيدها
لقد قسّمت في الحب بيني وبينكم	جدود الهوى والنفس شتى جدودها ¹

كما نراه في ديوانه "لآلئ الفكر" يسخر من حوادث عصره ويقول إنها أطربته ولذلك سوف يتعلم أن يرقص على نغماتها رقصة يسميها "رقصة اليأس" في قصيدته تحت عنوان "ثورة النفس"، يقول:

أبذل جهدي في تعلُّم رقصة	أُرقصها إن الحوادث تُطربُ
فيا نفس قومي فارقصي في جوانحي	كما رقص المجنون يهذي ويلعبُ
فلا تعذلوني إن لليأس رقصةً	تعلّمها المحزون من نشوة الأسي
وللنفس آهات من اليأس والجوى	تحقر آهات الأناشيد والهوى ²

¹ ديوان الشاعر، ص 170.

² المرجع نفسه، ص 116.

ونلاحظ صفات الحزن والقلق في نفس شكري قد انعكست على معظم شعره، لكننا نجد في شعره جانب الأمل والتفاؤل، ولم يغفل تصور الجوانب المشرقة من الحياة .

فيصور إيمانه بالحياة ورفضه لليأس يقول في قصيدة "الإيمان بالحياة":

ي في الحياة اعتقاداً لا فناءً له	لكونُ يلعنهُ والفكرُ يوضح لي
وإنَّما الكونُ قلبٌ لا سكونَ له	حياتُهُ نبضاتُ الحوادثِ الجليلِ
فالعينُ ظائمةٌ والنفسُ ظائمةٌ	إلى محاسنِ مَنْ قولٍ ومَنْ عملِ
لا ترجمونا بيأسٍ في مقالِكُمْ	فاليأسُ أقبحُ ما يُنعى على الرجلِ
أعظمُ الناسِ في الأواءِ كم صبروا	إنَّ العَظيمَ عَظيمُ السعيِ والأملِ ¹

وفي قصيدته "عظم الشر وعظم الوجود" يؤكد لنا بأن الحياة أعظم من الشر الذي فيها يقول:

كلُّ ما في الوجودِ ما يريق ال	دُمعاً أو يستميح شجواً الرحيمِ
كلُّ غدرٍ وقسوةٍ واحتيالٍ	واجتـرامٍ ولوعيةٍ وهمومِ
كلُّ شرٍّ مهما تعاضم، لوقي	سَ بشأنِ الوجودِ غيرِ عَظيمِ
عَظَمٌ للهمومِ غطى عليه	عَظَمٌ للحياةِ غيرِ ذمِيمِ ²

¹ ديوان الشاعر، ص 118.

² نفسه، 128.

ونراه في قصيدة "مناجاة الأمل" يصور أثر الأمل في الحياة الإنسانية وأنه سبب العمران
وبلسم الأحزان، وهو من رحمة الله فيقول :

أيا بهجة العمران لولاك لم يكن فلا شيد الباني ولا كد كادح
إذا اشتدت الأواء زدت تألُّفا كذلك سواد الليل للنجم قادح¹

لقد كان إحساسه المرهف وتفكيره المتأمل، من أهم المؤثرات التي دعت إلى تساوي طعم اللذة
عنده والألم، وكذا خيبة الأمل وسوء الظن بالناس والأصدقاء سببا في غرته النفسية.

من خلال ماسبق يتبين لنا أن شعر عبد الرحمن شكري عبارة عن مرآة عاكسة لم يجول في
خاطره من وساوس وآلام .

ثالثا: الاغتراب السياسي:

إن الاحتلال البريطاني، كان له أثر واضح في من خلال قصائد "عبد الرحمن شكري"، فقد
ضاق مرارة الاغتراب السياسي، وخلال تلك الأوضاع ألف قصيدة حماسية في ديوانه "ضوء
الفجر" بعنوان "الثبات" يقول فيها:

إن تحسبوها خطة الطيش إننا نوي العزم لا نغضي لصولة جبار
فإن روع وناكي يقودوا أشدّة تبنتنا على الترويع نلهو بأخطار
فملا زادننا الترويع إلا حميّة وهل حسبوا أن يطفئوا النار بالنار²

¹ نفسه، ص 417.

² ديوان الشاعر، ص 48.

كما يناهض دعاة السياسة الذين يستغلون ضعفاء الناس ويؤثرون فيهم بطرقهم السياسية

الخفية يقول في قصيدته "جنون الأقوياء":

ملكوا الأرض واستباحوا حماها
وسعوا ينشرون في الأرض سراً
إن رأوا نقص أنفس في خصوم
أفسلوا أمرهم ودرسوا دُعاةً
واسـتـطالوا بجنّة الأقيـاء
مُـكـراً في شريعة الأتقياء
استزادوه بالأذى والـدهاء
كي يهـجـوا تشـاحن الأشقياء¹

يرى أنهم مخادعون ومنافقون أفسدوا الأمور سراً وجهراً بأساليب السياسة الخفية، فهم أشد

ظلماً من العدو .

ونراه في قصيدة أخرى يرفض سياسة الحكام، ويثور عليهم، ويربط صلاح المجتمع بصلاح

سياسته يقول في ذلك:

لا يصلح الناس في خلق وفي عمل
مرأى ومسمع والسواس تغفله
يعدي الأنام فرادى في معيشتهم
فكيف يرجون سلماً بين قومهم
وقد بدا أثار للحرب بينهم
إلا إذا صلح السواس والأمم
به أصل الأسى والقسو والجرم
الحرص والكذب والتقتيل والنهم
وللغريب البعيد الويل والنقم
من بعد حرب ترى الآثام يحترم²

¹ ديوان الشاعر، ص 466.

² نفسه، ص 365.

ويقول ناقدًا لدعاة الأحرار باسم الديمقراطية أو الوطنية الذين جعلوا القوانين الجارة

المزيفة، وأباحوا سفك دماء الناس يقول فيهم :

أو برأى الأحرار صاغوا قيوداً
وجنّون القويّ أقبح من قسّ
واستباحوا في الناس سفك الدماء
وة وحُسن يقسو بغير ذكاء¹

كما نجده يفضح القضاة لعدم العدل والمساواة ووقع البلاء بين الأغنياء والأجلاء، فالأجلاء ماتوا دون الوصول إلى هدفهم والنجاح، بينما الأغنياء يعيشون بالأمن والسلام في ديوانه "لآلي الأفكار" في قصيدة "القلق والغفلة" يقول:

ها بكيننا من الشقاء ولكنّ
ضرب الأمن والسلام عليكم
لو هيننا بعيشكم مارضينا
لا يصيب السلام إلا غبيّ
كمن عظيم قضى ولم يبلغ النج
كنا من ذلنا للقضاء
وعلينا عرفان وقّع البلاء
ضاحك القلب جاهل بالبقاء
كيف نرضى بعيش أهل الغباء؟
ح وغرر أصابه برياء²

وفي قصيدته "الحرية" نجده يدعو الشباب للوقوف ضد الاحتلال وطغيانه يقول:

سبوك صافية الجبين خريدة
بيضاء ناعمة كأن قوامها
هلاً رأوك وأنت بين معاشر
ظمأى إلى الدم قد أبحت حرامه
أوكلت ما أدمى الذليل قيوده
تسبي القلوب بأكحل وسنان
في لينه غضن من الأغصان
وضعوا السيوف مواضع التيجان
كالدثب يعوي بادئ الأسنان
زارت لديدك زئيرة الأضغان

¹ ديوان الشاعر، ص 467.

² نفسه، ص 79.

١. يبلغ المقهورُ منك نصيبيهِ حتى يضرجَّ بالنجيع القاني¹

كما يصور مظالم الاحتلال التي استباح الطغاة ارتكابها فهو يشير بإشارة واضحة إلى المحتلين وجرائمهم يقول في قصيدته "الهوى حلم العمى":

كان عهدي بالأمني في الشباب	كالغواني راقصات من هيام
صار عهدي بالأمني كالسحاب	في دجى العيش ظلامٌ في ظلام
كنت أرجو العيش حلو الثمرات	صرت أخشى إن دعاء داعي الأمل
كنت أقلّي الموت مرّ الجرعات	فحلا لي بعدكم مرّ الأجل
إنّ عيشي بعدكم مثل الظلام	أنتم كنتم ضياء البصر ²

رابعاً: الاغتراب المكاني:

إن سفر عبد الرحمن شكري إلى شلفد، وانتقاله إلى بلد يختلف عن وطنه فالعادات والتقاليد، يشعره بالغرابة والشوق والحنين إلى الوطن.

يشعر عبد الرحمن شكري بالغرابة المكانية، وهو متغرب في الغربة، بعيد عن وطنه وأهله وخالانه يشفق ويحن لوطنه، يقول في قصيدته "شاعر في الغربة":

نتُ مثل الغريد جيءَ به من	روضِهِ والزمانُ غيرُ ذميم
حيث وجهُ النهارِ جذلانٌ بسًا	مُ ، ووجهُ الظلامِ غيرُ بهيم
ودواعٍ إلى الغنّاءِ كثار	من حبيبٍ وموطنٍ وحميم
أنزلوه في منزلٍ مثل بطن الـ	أرضِ جهمِ السماءِ جهمِ الأديم
عاش يكي أيامه حيث صفو الـ	نيسٍ سهلِ الجنبِ سهلِ النسيم

¹ ديوان الشاعر، ص 114.

² نفسه، ص 311.

فقضي عيشه غريباً عن الـاه
ل قـليـل العـزـاء جـمّ الـهمـوم
إن أكن عائشاً فعيش عليل الـ
نفس يذوي مثل الرجاء العقيم¹

فهو يرى نفسه مثل الطائر المغرد الذي كان يعيش في موطنه مغرداً مبتهجاً، حتى انقلب به الزمن إلى بيئة أخرى، وتحول حاله إلى الأسوأ، فقد انتقل من روضة الجنان إلى أرض كلها دخان، فهي كالقبر عانى فيها الوحدة، الظلمة. فعاش هناك عيشاً شقياً بعيداً عن الأهل والأصدقاء.

يقول عبد الرحمن شكري في قصيدته بعنوان "حنين غريب":

أبلغ في مصرَ آمراً بالتأسي
وتمهل وانظر أماكن أنسي
خذاً تي فممت أنشد حظّي
في سوادها فكان مورد نحسي
أنشقوني نسائم النيل إني
لعليل والنيل حاجة نفسي
من عيني على خواطر إما
طرقتي أغرت هواي بأمسي
حيث وجه النهار يضحك بالبش
ر ير فيروي ظمء زهر وغرس
لنا في بلدة يمرُّ بها الده
ر حزيناً لا يستضيء بشمس²

ونجده في قصيدة أخرى يصور جو البيوت في فصل الشتاء، في قصيدته "الشتاء في انجلترا" فهو

يصور نيران المدافع وما تبعته من دُفع وبهجة في الوجوه، يقول :

وإذا المواقد في البيوت تضاحكت
من شدة الإيقاد والإذكاء
خلت لربيع سعى إليك بحفله
والندار زهر الجنة الفيحاء
يُذكري الوجوه لهيها فتراهما
جمري ن يشعلان في الظمء
ما غض من دفء الحياة وناها
ثلج الشتاء على ثرى الغبراء
الحب والآمال فوق متونه
كالحب والآمال في الصحراء

¹ ديوان الشاعر، ص 106.

² نفسه، ص 107.

والقلبُ قلب حيث كان إذا ذكت نأر الشباب وشرة الأحياء¹

و من حيث البيئة المادية فنلاحظ أن شكري قضى معظم حياته في بيئة ساحلية على البحر أو قريبا منه ، وهذه البيئة كان لها الأثر الواضح في شعره ، لذلك نجد (البحر) وما يتصل به مادة لتأملات الشاعر وخياله الكثير، ومن القصائد التي يسكب فيها شكري عواطفه الحزينة وتأملاته القائمة على البحر ، وكيف أن فكرة الموت تسيطر على خياله سيطرة رهيبية :

وقفتُ على البحر الخضمِّ عشيَّةً
وقد بسط الليل البهيم جلاله
وللرعد ضحك رائع الصوت هائل
اقطع قلبي بالبكاء وبالأسى
بكيته بكاء اليأس لا يأس مثله
أجرني من ظلم الحياة ولومها
أرى كفنا من نسيج موجك أبيضاً
و للريح فيه والعباب بوادر
و للسحب نوء هاطل اللجج هامر
كأن ضجيج الرعد بالناس ساخر
وحب الردى داء دخيل فخامر
وقلت وبني من سانح الموت خاطر:
فإن شقائي مثل لججك زاخر
تمزقه الأوراق وهي ثوائر²

من الغربة لضيق نفسه من البيئة المكتئبة، فهو يصف البلد الذي اغترب فيه بأنه لا يستنير بالشمس لكثرة الأمطار والدخان ، وهو كالسجن الذي رمته الأقدار فيه يقول في قصيدته "حين غريب":

انشقوني نسائم النيل إني
من مهني على خواطر إني
حيث وجه النهار يضحك بالبش
لنا في بلدة يمرُّ بها الده
لعل والنيل حاجة نفسي
طرفتي أغرت هواي بأمسي
فيروي ظمء زهر وغرس
ر حزنا لا يستضيء بشمس

¹ ديوان الشاعر، ص440.

² نفسه، ص153.

بي مثلُ السجنِ العبوسِ نهارًا قد رمتني في الخطوبِ بيأسٍ
لَبَسَتْ فوقنا السماءُ حدادا فكأنَّ السماءَ قبةً رمس¹

فهو يشعر بحنين وشوق جارف للوطن وصفاء نيلها، فشيلفد بالرغم من جمال الطبيعة حولها، إلا أنها مدينة صناعية يتكاثر فيها دخان المصانع وتتراكم فيها السحب فتحيلها إلى مدينة مقبضة لا ترى نور الشمس إلا قليلا، فهي سجن يضاعف من الشعور بالغرابة .

ويعبر عن أحواله في الغربة، وإحساسه بالإكتئاب من عيشة الغريب لما فيها من آلام ومصائب يقول :

فأخوك الأديب في الأهل والدًا ر له عيشة الغريب الكئيبِ
ليس في ثوبه سوى طلل با ل وداء صعب و جرح رغبِ
ليس في وجهه من البشر إلا مدمع مشرق كلمع الضريب²

ويعتبر الراحة التي وجدها في ظلمة القبر ولم يجدها في ضوء الحياة، يقول :

رأيتُ في النوم أني رهنٌ مظلمة من المقابر ميتا حوله رمم
ناء عن الناس لا صوتٌ فيزعجني ولا طموح ولا حلم ولا كلم
مظهر من عيوب العيش قاطبة فليس يطرقني هم ولا ألم
ولست أشقى لأمرٍ لست أعرفه ولست أسعى لعيش شأنه العدم
فلا بكاء ولا ضحك ولا أمل³ ولا ضمير ولا يأس ولا ندم³

¹ ديوان الشاعر نفسه، ص 107.

² نفسه، ص 12.

³ نفسه، ص 173.

خامسا: الاغتراب الزماني:

نجدّه في ديوانه "ضوء الفجر" في قصيدة "خطرات في المساء" يتحدث فيها بجزئه على الأيام

التي تمر من عمر الإنسان من دون أن يقوم بشئ إيجابي يعود عليه وغيره بمنفعة يقول:

نحن نبكي كلّ مَيّتٍ راحِلٍ
أشباب لك مرجوُّ الضحى
أنت في حاليك كأس من بهاء
رحم أنتَ لما تأتي به
يا حليفَ الحدثِ المقدور ما
كيف لا نأسى على يوم مضى
أم مشيب لك معذولُ المساء
خالب الأنحاء محمود الروا
أم ضريح للذي مرّ بنا
فَعَلَّ الحظ بمخلوف المنى¹

فالإنسان إذا استيقظ استيقظت آماله، وانفتحت أبواب الحيلة، وانبعثت مساعيه فإذا أمسى

كان قد صادق من الحوادث ماينم آماله. وإذا كنا نبكي على الميت لفراقه، فكيف لا نحزن على يوم

مضى .

كما يصور في قصيدته "الشتاء في انجلترا" روعة الجو والجوانب الجميلة لحياة الناس من خلال

هذا الفصل فيقول:

نشَر الضَّريب على البسطة حلّةً
يسعى على وضح النهار كأنما
فكأن نور البدر ماحلّي الثرى
غلب البياض على اصفرار أشعة
وعلى المساكن كسوةً منه كما
بيضاء تمحو غبرة الغبراء
يسري الفتى في ليلة قمرأ
برواء تلك الحلة البيضاء
تَهَبُّ النهار من اصفرار ذكاء
تعلو المفارق شبيه الشمطاء²

¹ ديوان الشاعر، ص 8.

² نفسه، ص 439.

فقد صور جمال الثلج الذي يكسو الأرض والأشجار وزادهم بهاء بالبياض.

ونجده يذم فصل الشتاء في قصيدته "ذم الشتاء" يقول فيها :

ماء الشتاءُ وجاءَ تناءِ غياهِبُهُ هـ كأنَّها نكدٌ في قلبِ متعوسٍ
تري المدينةَ لا يمشي الضياءُ بها كأنَّها قطعت من وجهِه إِبليس¹

ويصف لنا جمال الطبيعة ولا جمال الربيع ،فهو يصوره صورا رائعة حيث يقول في قصيدته

"سحر الربيع" واصفا نسيمه وأزهاره ومائه وغيرها من الصور الجميلة :

تعرف أنفاسَ النسيمِ المعطَّرِ وبهجةَ أزهارِ الربيعِ المبكَّرِ؟
وهل قُمتَ في ظلاله بين نسمة تفوح وغصن ناعم متأطَّرِ؟
وهل ذُقتَ من غدранه الماءَ صافياً فذُقتَ به من نشوةِ كأسِ مُسكَّرِ؟
وهل غرَّدَ الغريدُ في فلقِ الضحى ومن تتطاير شجوه الطيرِ يعذِرِ
كأنك منها بين عودٍ وقينيةٍ ودفٍّ ومزمارٍ وصنجٍ ومزهر²

ويتحدث عن جمال الليل وقمره في قصيدته بعنوان "يقظة في الفجر" حيث يقول:

قـم فإِنَّ الدَّهْرَ غفـلانُ وقضاءُ النِّحسِ وَسَنانُ
رقِّ ليلٍ أنـت راقـده فكأنَّ الليلَ ولهـانُ
إِنَّ جُمَّـا أن تنام به ما لهـذا الجرم غفرانُ
إِنَّ حـسـنَ اللَّيـلِ مكرمـةٌ بغضـها لله نكرانُ
قـد أراقَ البـدرُ بهجـتـه وجحـود الحـسـنِ كُفـرانُ

¹ ديوان الشاعر، ص 141.

² نفسه، ص 155/156.

خذ نصيباً من أشعته¹ إن روحي منه مـالآن¹

ويقول في قصيدته "شكوى الزمان":

كفى حزنًا أن التطلب بالصبر
لقد لفظتني رحمة الله يافعاً
رضيت بهذا العيش بعد أبوة
وحاول مني الهم صبراً فلم أزل
واني لأدري أن في الموت راحة
ولولا تقى لا يملك اليأس صرفه²

وأن ما آقي العين أدهها تجري
فصرت كأني في الثمانين من عمري
لأبلغ شأواً أو أغيب في قبري
أدفعه حتى أبحث له صدري
وأجد به² حتى كأني لا أدري
لأوردني ياسي على المسلك الوعر²

الشاعر في هذه الأبيات يشكو هموم الزمن وأحزانه القاهرة التي يعيش أيامها تعسا، فهو يرى أن رحمة الله لم تسعه فصار كأنه بلغ الثمانين مع أنه لم يزل في ريعان شبابه، إلا أنه راض بهذا العيش مادام آخره احد اثنين إما بلوغ شأوه أو بلوغ قبره، ولا يزال يدفع الهم بالصبر .

ونجد في قصيدة "الشاعر والزمن الخرب" يشتكي الزمان وحال شعره يقول:

أرمي بشعري في حلق الزمان ولا
لا أبتغي الجاه أسعى نحوه ضرعاً
قد ناهضتني خطوب كل ما عصفت
حتى كأن فؤادي منزل حرب
ماذا أفادت بنات الشعر قائلها
إن الذكاء وإن الشعر مهلكة
لولا لذاذة قول الشعر ما خدعت

أبيت منه على هم وبلبال
جزاء شعري إن الجاه يسعى لي
عقت على أمل كالمنزل الخالي
مهلّم بين آثار وأطلال
لأعداوة حساد وء دال؟
فاربأ بنفسك واعقلها بأعمال
خدعة المصحح الظمان بالآل

¹ ديوان الشاعر، ص 305.

² نفسه، ص 15.

فأرفق بنفسك أن تُدعى الأديب وأن
إنَّا لفي زمنٍ عيشُ الأديب به
يجري بك النحسُ من ذنٍ وإِقلالٍ
عيشِ الجناةِ سقيمِ الوجهِ والحالِ¹

من خلال النماذج الشعرية السابقة يتبين لنا أن عبد الرحمن شكري عانى من الاغتراب ويظهر ذلك جليا في شعره.

¹ ديوان الشاعر، ص 109.

الفصل الثاني

أثر الاغتراب في شعر عبد الرحمن شكري

✓ التجربة الشعرية

✓ البنية التركيبية

✓ البنية التصويرية

✓ البنية الإيقاعية

الشعر هو سيد فنون القول، حيث يرتبط بالحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر، فيحاول ترجمة تلك الحالة إلى نص شعري، وهذا ما يسمى بالتجربة الشعورية.

1/ التجربة الشعورية:

كيان متكامل أساسه الشعور ولبناته الشعر والفكر والصيغة. فالشاعر يصف الأشياء المحيطة به انطلاقاً من إحساسه، الذي يعتمد على خياله وعاطفته وشعوره. وهذا ما يؤكد تميز وتفرد التجربة الشعورية، فهي معيار من المعايير تميز بين الشاعر الحقيقي من غيره، سواء من الناس أو من زملائه الشعراء. إذن فالتجربة الشعورية هي الخبرة النفسية للشاعر، ونقصد بها "الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم عن عميق شعوره وإحساسه. وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي، وإخلاص فني، لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم، بل إنه ليغذي شاعريته بجميع الأفكار النبيلة، ودواعي الإيثار التي تنبعث عن الدوافع المقدسة، وأصول المروءة النبيلة، وتشف عن جمال الطبيعة والنفس".¹

وعليه فالتجربة الشعورية عبء، ومشقة، وجهد، فالشاعر الحق الذي يبذل جهداً يستنبط المعاني، يستشفها ثم يحللها، ويبذل نفس الجهد في صياغة الألفاظ الدالة على تلك المعاني، كما أنه لا يصوغ أبياتاً متحدة الوزن والقافية فحسب، وإنما يصوغ تجربة تكشف عن حدث وجداني .

وللفكر دورٌ وأهمية في التجربة الشعورية إذ "مهما تكن التجربة عاطفية شعورية، فإنها لا تعزف قط عن الفكر الذي يصحبها، وينظمها، ويساعد على تأمل الشاعر فيها... ولا ينجح الشاعر في التعبير عن تجربته حتى تصير أفكاره الذاتية موضوعية، بأن يجعلها موضوع تأمله"². بمعنى أن تكون

¹ محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، نخضة مصر، 1997م، ص363.

² نفسه، ص364/363.

تجاربه الذاتية تصف معاناته، الاجتماعية والإنسانية، ذات معاني اجتماعية إنسانية يستطيع القارئ تأملها و يلتمس تلك المعاني أو يعيشها.

"إن كتابة التجربة الشعرية في حقيقتها هي تاريخ الحياة في جانب من جوانبها إلا أنها تاريخ مرتبط بالحياة الشعرية لهذه الذات التي تتحدث، وأول ما يسوغ كتابة هذه التجارب هو الحديث عن الذات إذ تقدم التجربة إضاءة معرفية للآخر لإشعاره بهذه الذات وليبان قدرتها على التعبير والإفصاح عن حياة ذات المبدع، فكما أن الشعر وسيلة لإعلام الآخر بالذات الشاعرة فإن هذه التجارب هي إعلام عن مكونات هذه الذات وما أنجزته في مسيرتها الشعرية، فالذات هنا تتحدث عن مسيرتها مع التاريخ ومع التجارب والمكونات التي أسست النص الشعري¹."

فالتجربة الشعرية في جوهرها تقوم على "الفرادة الذاتية التي تتيح للشاعر أن يقول: أريد أن أبداع شيئاً لم يبدعه أحد غيري"²، و نجد هذه التجربة وعناصرها في عملية الإبداع الشعري.

ويرتبط الحديث عن التجربة الشعرية بالمعاناة، فالتغيرات الاجتماعية والسياسية كان لها الأثر الواضح في نفسية الشعراء وإنتاجهم الشعري، إذ يفتح وعي الشاعر على المعاناة و الألم في الحياة الإنسانية، والصراعات التي تعصف به، بالإضافة إلى الاغتراب الذي يحول الشاعر إلى بؤرة من الألم والتوتر. ويقصد بالمعاناة هنا المعاناة على المستوى الشخصي للشاعر، إذ تمثل المعاناة الشخصية رؤية جزئية للشعر، تقلل من بعده الإنساني. فالشعر "كما يرى أدو نيس": "لا يمكن أن يكون عظيماً إلا إذا لمخنا وراءه رؤيا للعالم، و لا يجوز أن تكون هذه الرؤيا منطقية، أو أن تكشف عن رغبة مباشرة في أن تكون عرضاً لأيدولوجية ما، رغم أن الشعر الجديد متداخل مع جميع حقول الفكر؛

¹ هشام محمد عبد الله، التجربة الشعرية العربية، دراسة إستيمولوجية للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة، دار مجدلاوي، عمان - الأردن، ط2013، 1م/2014م، ص17.

² عبد المجيد زراقت، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، دار الحرف العربي، بيروت، ط1991، 1م، ص152.

فالشعر/الأغنية، الشعر/ الوقائع الصغيرة، الشعر/ الوصف، نقيض للشعر بمعناه الجديد من حيث إنه لا يقوم على كلية التجربة الإنسانية¹.

ومن هنا فإن التجربة الشعرية في أدبيات الشعراء والنقاد، قد تعني الخلق الشعري، أو المعاناة، أو الإلهام.

والحديث عن التجربة الشعرية لدى شاعرنا "عبد الرحمن شكري" نجدها في قصيدته الاغترابية اتخذت مسارات مختلفة تنبع من تأملات نفسية وفكرية عميقة الموارد، ومن تجارب ذاتية، ونماذج طبيعية كونية تتجلى بصور عميقة وصادقة من خلال شعره، فقد تنوعت التجربة الشعرية عنده بين شعر اجتماعي ، سياسي، ووطني...، حيث سخر شعره لمعالجة قضايا مجتمعه لعله بذلك يساهم في تخفيف أوزاره ومشاكله ، وقد أعتبر شكري ذا تجربة رائدة في الشعر العربي الحديث لأسباب كثيرة منها صدق التجربة الشعرية في الحديث عن الذات بموضوعية تتداخل، ومجالات النفس الإنسانية وأحوالها، ويعزز ذلك خياله القوي، وتشخصيه الذي يأسر العقول، كما أنه ينقل روح الفكرة سواء كانت نفسية عقلية أم كونية، ويضاف إلى ذلك إحساسه الرومانسي الذي يتشاكل مع الطبيعة، ويُلْبسها أثواباً حالكة من السواد حين يميل به ميزانه الشعري إلى الاغتراب، كما أن لديه القدرة على التوافق الفكري الوجداني واللفظي².

يقول "محمد مندور" عن شكري وشعره: "هو شاعر عاطفي حساس ولكنه سلط عقله على عواطفه ومشاعر حياته وما فيها من رغبة وتلهف، وبذلك جاء شعره أصيلاً متميزاً بطابعه الخاص فهو لا يمكن أن يوصف بأنه شعر عاطفي ولا بأنه شعر عقلي، ولكنه شعر طابع خالص يمكن أن نصفه بأنه شعر التأملات النفسية أو الاستنباط الذاتي³."

¹ أدو نيس على أحمد سعيد، زمن الشعر، دار الفكر، بيروت، ط1986، ص5، ص11.

² ينظر: محمد السعدي فرهود، لحق ديوان عبد الرحمن شكري، مطبعة زهران سيد إسماعيل، القاهرة، ص24.

³ محمد مندور، الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الأولى: بين القديم والجديد، دار النهضة، مصر، ط2، 2008م، ص99.

وقصيدته "إلى المجهول" خير ما يعين الدارس على اكتشاف فضوله التأملي، وولعه بالتعرف على المجهول من أمور الحياة والطبيعة والنفس والكون والشغف باستطلاع وكشفه، كما يقول في مقدمته لهذه القصيدة :

يحوطني منك بحرٌ لستُ أعرفه وهَمَّهُهُ لستُ أدري ما أقاصيه
أقضي حياتي بنفسٍ لستُ أعرفها وحولي الكونُ لم تدركُ مجاليه
ياليتَ لي نظرةٌ في الغيبِ تسعدني لعلَّ فيه ضياءَ الحقِّ يديهِ
أخال أني غريبٌ وهولي وطنٌ خاب الغريب الذي يرجو قُاصيه
أوليت لي خطوة تدحو مجاهلهُ وتكشفُ السَّترَ عن خافي مساعيه¹

فهو يعبر عن مايجول في خاطره وما يتصل بها من تأملات فكرية ونظرات فلسفية ناشئة عن تجارب نفسية ذاتية يرصد فيها الشاعر انفعالاته وتأملاته وأفكاره.

لقد قدم لنا الشاعر في شعره تجربة فنية تستحق الدراسة والالتفات لها، لأنه انتهج في قصائده طابعا وصفيا لحالته النفسية وما يشعر به من ألم وضيق وعذاب، فهو شاعر يميل إلى التلميح والكناية بدل التصريح، إذ برزت في شعره مثيرات فنية ولغوية التي أدت إلى تعميق تجربته الشعرية ونجدها قد عبرت عن حقائق حياته، وهي ترجمان صادق لما يشعر به.

2/ البنية التركيبية:

إن جسم القصيدة يتجسد في لغتها، فاللغة مبدأ لتوالد، والتناسل الدلالي، فمن خلال مدونة لغوية ثابتة يمكننا توليد عدد لانهائي من الجمل، وروحها تكمن في معانيها، فتشرق ألفاظ الشاعر لتلمح المعاني، وتدرك المرامي. وترتبط ألفاظ القصيدة بمعانيها ارتباط الروح بالجسد. يقول عنه ابن

¹ ديوان عبد الرحمن شكري، ص 287.

طباطبا : "كما قال بعض الحكماء: للكلام جسدٌ وروحٌ، فجسده النطقُ وروحهُ معناه"¹. فواجب صانع الشعر أن يتقنه لفظاً ويبدعه معنى، فالكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه.

ومن القضايا التي اتفق عليها القدماء والمحدثين أن لغة أية قصيدة يجب أن تتناسب وموضوعها يقول "قدامه بن جعفر" في قصيدة الغزل: "لما كان المذهب في الغزل إنما هو الرقة واللطافة، والشكل والدماثة، كان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة فإذا كانت قاسية كان ذلك عيباً إلا أنه لم يكن عيباً على الإطلاق أمكن أن يكون حسناً إذا كان قد يحتاج إلى الخشونة في مواضع ذكر البسالة والنجدة والبأس والرهبنة كان أحق المواضع التي يكون فيها عيباً الغزل لما فرته تلك الأحوال وتباعده منها."² والمعنى أن توافق الألفاظ مع المعاني فإن كان فخراً فألفاظه قوية جزلة، وإن كان رثاءً فألفاظه رقيقة حزينة، وإن كان اغتراباً فألفاظه تحمل معنى السوداوية والشقاء، والدافع لكل الأغراض الشعرية هيا لانفعالات النفسية والعاطفية، والتجارب الشعورية الكامنة. "وحيثما تعرض اللغة لتصوير هذه الانفعالات تصوراً صادقاً يلاءم طبيعتها، كانت هذه اللغة موزونة حتماً لتكون عبارتها صدى لقوى العواطف، والانفعالات التي تؤديها، فهي ذات موسيقى قوية أو ضعيفة، خشنة أو رقيقة، ناعمة منسجمة أو مختلفة"³. فعندما تدقق النظر، وتعمل العقل في بنية القصيدة الفنية فالمراد من وراء ذلك دراسة التراكيب اللغوية، والأبنية النحوية التي تقودنا بدلالاتها إلى "البحث في أسرار القلوب والعقول الماثلة في أسرار الكيفيات والتراكيب، وأن المعنى الخفي الغامض والمستكن وراء هذا الحال من أحوال اللفظ أي هو تلك الاختلاجة الخفية والغامضة في باطن النفس التي أبدعت هذا التركيب"⁴.

¹ محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 2005م، 1426هـ، ص17.

² أبي الفرج قدامه بن جعفر، نقد الشعر، طبع في مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص76/75.

³ أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة، بيروت - لبنان، ط1990، ص4، ص74.

⁴ محمد أبو موسى، دلالات التركيب، مكتبة وهبة، مصر، 1978م، ص25.

عاش "عبد الرحمن شكري" في عصر حافل بالاضطرابات والأحداث الكبرى في تاريخ مصر والعالم، كان ذلك من الأسباب التي جعلته يحكي مرارة الاغتراب، فقد كانت نظرتة سوداوية للحياة من قلب صادق الإحساس، بمشاعره وبما توحى به الطبيعة من حوله، وقد اقتترنت النزعة الذاتية لديه بتشاؤم حاد مستمد من شعراء الإنجليز في القرن التاسع عشر، حيث ظهر عندهم الشعر الرومانسي الذي يسعى إلى تحقيق ذاتية الفرد، بما يصوره من بواعث النفس، وما يجلو من معاني الطبيعة من حوله، وقد اتسم شعره بالقتامة والحزن ونجدها في جل قصائده .

وعلى الرغم من تجهم شكري إزاء الحياة، ومن شعوره بالملل والسأم، فقد تغنى بالأمل وتعلق بأجنحته، وفتح له ذراعيه، وطالما استقبله بشيء من الرضا والقناعة وربما يصل موقفه من الأمل في الحياة أحياناً، إلى مرحلة فلسف فيها أبعاده، ومضامينه ودوره في حياة الإنسان، فيوضح دوره في تقدم الإنسانية، وفي إحلال السلم وفي بناء الحضارة، ويبين أثره في إعمام الخير وتحقيق الحياة المثلى. بل أحياناً يرى في الأمل رحمة الله لناس . والأمل عنده أساس الفضائل والدافع إلى النسيان. وهو يمنح الحياة قوة والنفس طمأنينة، وجمال الحياة يتوقف عنده على مقدار تعمق الناس بالأمل .

وتتضح هذه المعاني في قصيدته "بهاء الحياة" التي يقول فيها:

كم أسينا على زوال بهاء	كان أنسا وكان للنفس أهلاً
ووددناه خالداً ليس يفنى	فنرى الزهر في الحدائق حولاً
ونرى بهجة الربيع دواماً	ليس يفنى الربيع ضوءاً وظلاً
ونرى عارم الشباب جديداً	أبدلاً إذا الشيخ غلاً
ونرى كل ما نوذ ونهوى	خالداً لا يزول رسماً وشكلاً
فأسينا إذ الفناء طريق ال	حسن والعيش يتبع اليوم ليلاً ¹

¹عبد الرحمن شكري، ديوانه، ص 477.

وتجري القصيدة بكاملها في هذا الرافد من الأفكار التي تتم عن استطلاع لأسرار الحياة ومواقف الناس، وما في هذه الحياة من طرائف وتناقض، وما يجابه الإنسان من صفاء حيناً وكدر حيناً آخر، ولشاعر أمام هذا التناقض مواقف، ولكنها لا تثبت على حالتها، بسبب ما ينتابه من قلق وحيرة كما أنها تتوقف مع حالته النفسية، وقت أن يعبر عن التجربة.

ونجده في قصيدة "نحن إخوة" يخاطب بني قومه يقول:

نزعَاتُ القلوبِ كالأضدادِ	إِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ جَعَلْتَنَا
وقعاتِ الأحقادِ كالأحقادِ	إِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ تَرَكْتَنَا
حمةِ البغضِ طعمةً للأعادي	إِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ جَعَلْتَنَا
رِ فماذا جنى علينا التمادي؟	نتمادي على القطيعة والهج
فدهانا بسيله كل وادي ¹	قد أقمنا على التخاذل دهرًا

في هذه القصيدة نجده اعتمد على أسلوب "القصر" و"التكرار" في بنيتها التركيبية للأبيات اللذان يؤكدان المأساة المطروحة ، والأخوة المنكوبة ، فنحن أخوة أبناء أمة واحدة نتاج مجتمع واحد تجمعنا صلة رحم وقرى، وإن ظن لشاهد أو السامع عكس ذلك نظراً لدلائل العداوة الناتجة عن أحقاد القلوب.

الاستفهام و التمني من عناصر البنية التركيبية في الجملة الشعرية لدى شكري وهو باب نظرقه لتتعرف من خلاله على فكر الشاعر الفلسفي في قصائده التي جاء فيها هذا الأسلوب فالاستفهام طلب تصور الأمور وإدراك أحوالها وهذا باب الشك الذي يقود إلى اليقين فشعره حافل بذلك يصور إعجابه بالفونوغراف يقول في قصيدته "الفونوغراف":

¹ ديوان الشاعر، ص 119.

هل علم الغريد في وكره
وهل درى المطرب ماذا الذي
أَنْ الذي خَفَّضَ من قَدْرِهِ ؟
يستحضر الملحود من قَبْرِهِ ؟¹

وأيضاً في قصيدته "نصيبي من الحياة" يقول :

لِألومِ المنى وهنّ ثقاتي
أسيع الأسي بغير شكاة ؟²

نجد استعمل أسلوب استفهام غرضه التعجب.

ثم يواصل تساؤلاته ليخفف بها آلامه ، يقول في قصيدته "شاعر يحتضر" :

فمن للقلب يطربه بلحن
يحن إليه من نظم وثّر³

هنا نجد الشاعر من الاستفهام خرج إلى التمني عله يجد وسيلة يخفف بها هموم قلبه وآلامه ، وما الذي يطرب قلب الشاعر إلا ما يعشقه من أدب سواء كان قصيدة أو نثراً ثم انظر كيف يعبر الشاعر عن موقفه مما يتعرض له في حياته يقول في قصيدته "شقوة العيش" :

حياتي أما للنحس حدٌ ولا مدى
فإني كرهت العيش في أول الصبا⁴

فالاستفهام هنا إنكاري فهو ينكر أن تكون حياته على ما هي عليه ، وسبب كرهه للحياة هو

"أيام الصبا".

¹ ديوان الشاعر، ص 19.

² نفسه، ص 26.

³ نفسه، ص 168.

⁴ نفسه، ص 291.

ورغم كل تلك القيود إلا أن أحلام شكري، وأمانيه ظلت ترافقه وتأخذ حيزاً كبيراً من أحاسيسه رغم تكسر معظمها فوق صخور الواقع. فهو لم يعد يرقب الآمال بقوله:

لا أرقب الآمال إلا تعللاً¹ لعل الذي يعدو المرء يصيبه¹

مراقبة الآمال أصبحت لديه مصدراً للترويح عن النفس، ومهرباً من كرب الحياة، لعل المنى التي أخطأته مرات ربما تصيبه مرة أخرى. والتمني طلب الحصول على شي غير متوقع حدوثه، ويختلف عن الرجاء الذي عمده إليه في الأمور المتوقعة حدوثها، يقول في قصيدته "أنا والغيب":

ليت لي نظرة إلى الزمن الآ تيا لبعيد الخطأ الغريب الحال²

إلا أن أمنيته هذه يمكن أن تتحقق فلا يعلم الغيب إلا الله.

3/ البنية التصويرية:

إن الشعر نشاط ذهني، وفني منشأه عالم الأفكار والمشاعر، وهو عالم قائم على فن الصور وغير قابل للتجزئة، إلا بمقدار ما تكون الصورة مجزئة وليس أمام الشاعر سوى أداة واحدة ألا وهي الكلمة التي تنقل تلك الصور، والأحاسيس القائمة في الذهن أو الشعور ولكن كان اختراعها في ذاتها يعد معجزة الإنسان حين بوضعت مصطلحاً محدوداً للدلالة، تظل قاصرة عن التعبير الكامل، والواضح لعالم الشعر ولهذا السبب يلجأ الشاعر إلى المجاز والرمز، وعقد المقارنات والتشابه والاستعانة بالعالم الخارجي من ألوان وأصوات... الخ.

وردت كلمة الصورة في القرآن الكريم بمعناها الحسي، في قوله تعالى: "فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ

رَبِّكَ لَكَ".³

¹ ديوان الشاعر، ص 363.

² نفسه، ص 115.

³ سورة الإنفطار الآية 8.

وقد عرفت الصورة لغوياً أنها "الصورة في الشكل والجمع صور وصور" ، وقد صورته فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير التماثيل "1. وفي معجم الوسيط "صورة الشيء ماهيته المجردة ، وخياله في الذهن أو العقل "2.

وقد توصل العالم البلاغي عبد القاهر الجرجاني إلى مفهوم الصورة فقال: "الصورة إنما هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"3.

ومن هنا تجدر الإشارة إلى التمييز بين نوعين من الصور، صور مادية محسوسة تامة التكوين ، وصور أخرى فنية ومجازية وقد تكون حقيقية أيضاً منشؤها عالم الشاعر المبدع.

لشكري أساليب في فن التصوير الشعري منها

3-1- أسلوب الأضداد:

أسلوب الأضداد، أو التقابل، أو التعارض ونجد هذا الأسلوب بقوة في قصائد عبد الرحمن شكري فيتمثل في تلك الصور، التي تقع بين عناصرها تجاذب وتنافر يعكسان بقوة الحالة الإجتماعية التي يعانها الشاعر من آلام وشقاء، وتتجلى في قصيدة " نصيبي من الحياة" حيث يقول:

يا لهذي الحياة مَنْ لَأْناسٍ يـدفعون الحقـوق بالشـبهات
فَأْناسٌ تـسـرُّهم سيئاتي ولَأْناسٌ تـسـوءُهم حسـناتي⁴

فشكري هنا يشتكي من هذه الحياة التي لا طعم لها، مادام الناس يقعون في الحرام ويفعلون الرذيلة أصبحوا يفرحون عند فعل الرذيلة، ويسوؤون بفعل الخير، فقد جمع شكري بين الصورتين السيئات والحسنات لإظهار قوة المعنى.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص304.

² معجم الوسيط ص مادة صور المكتبة العلمية مجمع اللغة العربية مصر.

³ دلائل الإعجاز الجرجاني تعليق محمود شاعر ص308.

⁴ ديوان عبد الرحمن شكري، ص26.

3-2- الصور البيانية:

(أ) التشبيه:

يعرف التشبيه على أنه مقارنة شيء بشيء، ويشار إليه بكلمة " مثل " أو " كاف التشبيه ". ويمكن النظر إلى التشبيه على أن له وظيفة الاستعارة لأنه أكثر دقة . وقد رأى العالم عبد القاهر الجرجاني أن وظيفة التشبيه تتعدى المماثلة والمبالغة بل أن " الصور تتداخل وتتركب وتأتلف ائتلاف الشكلين يصيران إلى شكل ثالث"¹. والشاعر عبد الرحمن شكري يطمح أن يكون هذا الشكل الثالث قريبا إلى عالم العقل والنفس الإنسانية إذ أن "أهمية التشبيهات في إثارة الذكرى أو الأمل، أو عاطفة أخرى من عواطف النفس، أو إظهار حقيقة. ولا يراد التشبيه لنفسه، كما أن الوصف الذي استخدم التشبيه من أجله لا يطلب لذاته، وإنما يطلب لعلاقة الشيء الموصوف بالنفس البشرية وعقل الإنسان. وكلما كان الشيء الموصوف ألصق بالنفس، وأقرب إلى العقل، كان حقيقاً بالوصف."²

والغرض من التشبيه: هو الإيضاح والبيان مع الإيجاز والاختصار.

وقد استخدم "عبد الرحمن شكري" تشبيهات مختلفة ومتنوعة في شعره لاستفزاز وعي القارئ

نذكر منها قوله:

كأَنَّ وَجِيعَ الْحَزَنِ حَلْمٌ إِذَا مَضَى وَذَكَرَى دَمُوعَ الْبَاكِينَ غَمًّا
وَإِنْ شَقِيتُ بِالْعَيْشِ نَفْسٌ كَلِيلَةٌ فَللُّرُمدِ مِنْ لَوْنِ الْمَنُونِ جَمَامٌ³

فوجيع الألم والحزن كالحلم الذي يمر عليه سريعاً وأما ذكرى عيون الباكين فمثل الغمام الذي يحجب ويستر خلفه فكأن تلك الذكرى بدموعها قد حجبت خلفها مشاعر الألم والحزن ومظاهر التشاؤم التي انتابت الشاعر.

¹ عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص 194

² عبد الرحمن شكري، ص 260.

³ نفسه، ص 282.

ويقول أيضا في قصيدته:

والأرض كالحسناء يوم زفافها
حيث الهوى وهو العظيم قضاؤه
رود النواحي بالمحاسن ترتدي
شرك الأبوي وعُقلته المتعبد¹

نلمح في البيت تشبيه الأرض بالحسناء يوم زفافها، وهو تشبيه توفر فيه المشبه (الأرض)، والمشبه به (الحسناء)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه ويعد تشبيها مفصلا.

في حين استخدم التشبيه البليغ في البيت الثاني، إذ يرى أن الهوى شركا، وعقله، فقد عزز وعظم الهوى في قوله "الهوى شرك الأبوي وعقلته المتعبد"، ويواصل الشاعر استخدام التشبيهات على هذا المنوال في قوله:

والورد يقطر بالندي
والنهـر يرفل عندها
فكأنه وكأنه
تجلى بصفحة ماء
فكأن فوق الماء ما
وكان صورة درهم
كالعاشق المستعبـد
ففي ثوبه المتكسـر
أحوى أسـتـكـن بمئـزر
صـور الـريـع الأـخـضر
صـنعتـه كـفـ مصـور
سـكنت بـخـاطر مـعـسـر²

جمع الشاعر بين الجماد والعامل أيضا (الورد العاشق)، وبين الطبيعة و الآمال، والطموح إلى الخلد ، وهذا من أجل بعث صورة حركية لجمال الحديقة، التي تزداد بحياة الكائنات بهاء وروعة.

¹ ديوان الشاعر، ص 13.

² نفسه، ص 19.

ويقول في قصيدته "مناجاة الحبيب":

ل بعد أن أفنى الغرامُ حشاشتي أأبى دلالك أن تكون طيباً¹

أن تكون طيبئتشبيهه بليغ حيث شبهه المحبوب بالطبيب ، ورفض المحبوب معالجة آلامه وأحزانه داخل قلبه، دلالة على الإحساس النابع من القلب .

ب) الاستعارة:

الاستعارة أسلوب أعمق من درجة المشابهة ، لأنها عملية دمج بين المشبه والمشبه به دون ذكر المشبه به حتى يصيرا شيئاً واحداً.

في معجم المصطلحات العربية اقتباس قول السكاكي: "هي تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه ولا بد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائماً وجود قرينة لفظية أو حالة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشبه²."

ولم يتعد تعريف الجرجاني عن هذا عندما قال: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً، تدل الشواهد على انه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية³."

¹ ديوان الشاعر، ص 14.

² معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص 19

³ عبد القاهر الجرجاني أسرار البالغة ص 22

فيكثر شكري من استعمال تعابير الاستعارة لما تضيفه على الكلام من جمالية وروعة التعبير وتقوية المعنى وتوكيده وتوضيحه، إضافة إلى تقريب الشيء البعيد، وجعل الأشياء المعنوية محسوسة وملموسة.

ويظهر ذلك في قصيدته "فقيد الوطن قاسم أمين" يقول:

وضعوا الشمال على الجفون وأختها
وبكى الجليلكاء ثكلى واحد
موكولة بمجامع الأشجان
فرد رماه مقطر الفرسان¹

فالبيت الثاني قد انزاح عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي حينما جعل الشاعر صفة البكاء للجليد، وهذا ليحسد لنا مدى تأثر الوجود بفقدان "قاسم أمين"، الذي لم تحتز لموته العواطف فحسب، بل اهتز له كل قاس ومتحجر.

ويقول أيضا في قصيدته "مناجاة الحبيب":

لو أن أشجان الفؤاد تطيعني
لنظمتها لك في القريض نسيبا²

لو أن أشجان الفؤاد تطيعني: استعارة مكنية، شبه الأشجان بالإنسان الذي يطيع وحذف المشبه به، فهي توحى بشدة الآلام والأحزان في قلب الشاعر .

ويقول الشاعر في قصيدته "رباعية أخرى" من رباعيات الخيام:

تأنس النفس بالتفرد والخل
حيث تحكي الأزهار راحة موسى
ة في ظلّ حاله الرغد
في يياض النوار والورد

¹ ديوان عبد الرحمن شكري، ص33.

² نفسه، ص14.

ولها نفحة كأنفاس عيسى باعثات للميت من لحد¹

تحكي الأزهار: خطابا استيعاري، كما استعان الشاعر بالشخصيات النبوية، ليزيد الصورة جمالية، حيث تمثلت حلوة الذات وحديثها إلى نفسها وصفائها لتطمئن فيه الذات إلى ذاتها، فتبعث بشكل متجدد.

ج- الكناية:

والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنتى عن الأمر بغيره يكنى كناية: وتكنى تستر من كنتى عنه إذا جؤ أو من الكنية.²

يعرفها عبد القاهر الجرجاني: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فالأ يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه / في الوجود فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه".³

فهي مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، وبالتالي استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي مع جواز إرادة المعنى الحقيقي والمجازي.

يقول الشاعر في قصيدته "مناجاة الحبيب":

أوما علمت بأني لك عاشقٌ أفنى الزمان صبابة ونحيباً
ياؤس من سكنت إليك لحاظه أن كنت أنت على المحب رقيباً⁴

¹ ديوان الشاعر، ص 138.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (كنتى)، ص 233.

³ أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 66.

⁴ ديوان عبد الرحمن شكري، ص 14.

أفنى الزمانَ صباةً: كناية عن تعلق الشاعر بالمحبوب وشدة الشوق إليه وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه في إيجاز.

سكنت إليك لِحَاظُهُ: كناية عن الإعجاب والحب وعشق الشاعر للمحبوب.

كنت أنت على المحبِّ رقيباً: كناية عن عدم اهتمام المحبوب به وعدم مبادلتة الحب بالحب سر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوبا عليه بدليل مادي .

يقول في قصيدته "الموت":

فيا موت يا أمّا أطالت تصامماً أمالك بـ يرأم الولد حانياً؟
فيا موت أقبل باسطاً الوجه طلقه فإن جحيم الصحب ما كنت لاقياً¹

يا موت يا أمّا أطالت تصامماً: كناية الموت في صورة محسوسة ،فهو كالأم التي تمثل الرحمة والعطف والحنان ،فقد شبه الموت بالأم لكنه شبيه للأم البخيلة التي لا تمتلك تلك العواطف تجاه أبنائها ،فالموت لو يتخذة حضناً ولم يخن عليه،وهذه الكناية لفتت انتباه المتلقي لمعرفة أسباب ذلك الحب وتلك العاطفة المتهللة تجاه الموت.

من خلال ماسبق نستنتج أن الشاعر في استعماله للصورة يحاول أن يقدم لنا ما يجول في خاطره،من خلال تشكيله لهذه الصور التي تفيض بمختلف الدلالات لتعمق المعنى الذي يهدف إليه ،كما أن خياله الواسع ساعده على التعبير عن انفعالاته وأفكاره،مما يثري القصيدة ويتيح فرصاً أكبر للتعبير وكسر الحاجز الواقعي الذي يقيد الشاعر.

¹ ديوان الشاعر،ص388.

4/ البنية الإيقاعية:

أول من استعمل مصطلح الإيقاع منا لعرب هو "ابن طباطبا" في كتابه " عيار الشعر " عندما قال: " وللشعر الموزون إيقاعٌ يطربُ الفهم لصوابه، ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه. فإذا اجتمع الفهم مع صحة وزن الشعر صحةُ المعنى وعذوبةُ اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر، ثم قبوله له واشتماله عليه، وإن نقص جزءٌ من أجزائه التي يعمل بها وهي: اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه¹."

ابن طباطبا جمع بين الوزن والإيقاع ثم أضاف إليه حسن التركيب، واعتدال الأجزاء. فالإيقاع هنا خاص بالشعر الموزون المقفى، حيث إن فطرة الإنسان تتأثر بالإيقاع الصوتي أولاً، قبل أن تدرك معاني الكلام وبالتالي يطرب المسامح بتآلف أصواته وعبراته.

ويرى "محمود فاخوري": "أما الإيقاع في الشعر فتمثله التفعيلة في الشعر العربي، فمثلاً (فاعلاتن) في بحر الرمل تمثل وحدة النغمة في البيت - أي توالي متحرك فساكن، ثم متحركين فساكن، ثم متحرك فساكن - لأن المقصود من التفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظيرتها من الكلمات في البيت، من غير تفرقة بين الحرف الساكنين، وحرف المد، والحرف الساكن الجامد²."

فالإيقاع الموسيقي الذي يتحد مع اللغة الموزونة يهيئ للألفاظ دلالات ذات بعد تؤدي إلى تمام شكل القصيدة الشعرية وتجعلها مقبولة في أذن المتلقي، فقد استولت عليه بطريقتها وموسيقاها.

وعند النظر في قصائد "عبد الرحمان شكري" لدراساتها عروضياً نجد أنه استعمل في دواوينه بحور مختلفة ومتنوعة، منها البحور الصافية مثل الوافر والرمل والرجز. والبحور الحركية مثل الطويل والبسيط، لكن صب اهتمامه على بحور معينة طغت على قصائده مثل البحر الكامل.

¹ محمد أحمد ابن طباطبا، عيار الشعر ص 21.

² محمود فاخوري، موسيقى الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، كلية

الآداب، 1416هـ/1996م، ص 165.

وفي مثال ذلك البحر الكامل:

من حيث لم يترك لرأيك منزل ¹	أخذ القنوط عليك كل وسيلة
مَنْ حَيْثُ لَمْ يَتْرُكْ لِرَأْيِكَ مَنزِلًا	أَخَذَ لُقْنُوطٌ عَلَيْكَ كُلَّ وَسِيلَةٍ
0//0/ //0// 0/0/ 0/ /0/ 0/	0//0// /0/ /0// /0//0///
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن
بَلْغَالِصِّمِيمٍ وَحَالَ مِنْ أَنْ يِعْمَلَا	وَالْيَأْسُ إِنْ يِعْرِضُ لِعَزْمَةِ عَازِمٍ
بَلْغَصِّصِّمِيمٍ وَحَالَ مِنْ يَأْزَعْمَلَا	وَالْيَأْسُ إِنْ يِعْرِضُ لِعَزْمَةِ عَازِمٍ
0//0/ 0/ 0/ /0// /0//0 ///	0//0/ //0// 0/0/ 0/ /0/0/
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن

إن تعبير الشاعر عن ضرر اليأس والقنوط ومدى تأثيره على الذات الإنسانية، جعل الشاعر ينتقل بالتفعيلة في البيتين من (متفاعلن إلى متفاعلن) وهو ما يطلق عليه بزحاف الإضمار وهذا يدفع طبعاً إلى سرعة الإيقاع.

فمن خلال إطلاعنا على شعر عبد الرحمن شكري نجد متمسك في أغلب شعره بالبحر الصافية، لما فيها من انسجام وتناسق مع تجربته الشعرية، لا تحققه البحور المركبة، باعتبار البحور الصافية أكثر مرونة ومطاوعة، والنظم عليها أكثر سهولة من البحور المركبة.

فمن مصادر الموسيقى:

-الموسيقى الخارجية: وذلك بوحدة الوزن ووحدة القافية.

-الموسيقى الداخلية: وتنقسم إلى قسمين:

1- موسيقى ظاهرة: من ترابط الجمل والأفكار، ووجود المحسنات البديعية المعنوية.

2- موسيقى خفية: إيجاء الكلمات، روعة التصوير وجودتها، ترتيب الأفكار، وقوة العاطفة.

¹ ديوان عبد الرحمن شكري، ص23.

إضافة إلى هذا، ظلت القافية سلطان الشعر العربي لدى الكثرة الغالبة من الشعراء حتى العصر الحديث، وذلك لأن لكلمة القافية صلة بموسيقى البيت، وتكرارها يزيد في وحدة النغم، فكلماتها ذات معاني متصلة بموضوع القصيدة، بحيث لا يشعر القارئ أن البيت مجلوب من أجل القافية بل تكون هي المجلوبة من أجله¹.

كما نجد جدد في الأوزان والقوافي وظهور الشعر المرسل الذي تقيد فيه بالوزن وتحرر من القافية، متأثراً بالثقافة الرومانسية محطماً بها كل القيود التي تقف أمامه في الصياغة والأوزان والقوافي، فأتاحت له الحرية الكاملة في التعبير عن تجربته الذاتية، وتصوير خلجاته النفسية: يقول في قصيدته "كلمات العواطف":

خِلي والِإِخاءِ إلى جِفاءِ	ذالِمَ يَفْئِدُهُ الشُّوقُ الصَّحِيحُ
يَقولون الصَّحابِ ثَمارِ صَدِقِ	وقَد نَبَلوا المَرارةَ في الثَمارِ
شَكوتُ إلى الزَمانِ بني إِخائي	فجاء بِكَ الزَمانُ كما أريدُ ²

إذ يظهر الشاعر تنوع في القافية والروي.

التكرار:

تكرار الحرف: إن ظاهرة تكرار الحرف موجودة في الشعر العربي، ولها أثرها الخاص في إحداث التأثيرات النفسية للقارئ، فهي قد تمثل الصوت، الذي يمكن أن يصب فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره.

¹ ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي في العصر الحديث، ص 97.

² ديوان عبد الرحمن شكري، ص 62.

ومن صور تكرار الحرف حروف التشبيه ونجده عند "شكري" في قصيدة "الروضوالليل" يقول:

بَلُ الغصنِمن طربِ إِينَا كَأَنَّ الغصنَ مخلصَ العذارِ
ومرأى النجمِ من خللِ الغصونِ كمرأى الحُسنِ من خللِ الستارِ¹.

فالشاعر يكرر حرف الكاف لأنها تجدد التشبيه وتقويه وتحتفظ بيقظة القارئ كاملة.

تكرار الكلمة تلمح لتكرار الكلمات حضوراً قوياً في قصائد شكري ، فهي ذات معنى مناسب لما يريد إيصاله للمتلقي ، و تعبيراً عما تحتلج به نفسه، فتنشأ بذلك علاقة بين حالته النفسية و إيقاع هذه الكلمات عند تكرارها، وتكراره لكلمة الشعر دلالة عن حبه له ،فهو أنيسه، في هذا الوجود والذي يستوعب آلامه، وآهاته، كما أن هذا التكرار خلق تلاهما بين الأبيات يعكس نفسية الشاعر ويظهر ذلك في قصيدته "الحسن مرآة الطبيعة" يقول:

وَإِنَّ مَا الشّتصويرَ وتذكراً ومتعلةً وخيالغير خـوانِ
وَإِنَّمَا الشّعْرُ مرآةً لغانية هي الحياةُ فمن سوءٍ وإحسانِ
وَإِنَّمَا الشّعْرُ إحساسٌ بما خفقتُ له القلوبُ كأقذارٍ وحدثانِ²

إذن فالإيقاع عنصر من عناصر التجربة الشعرية ، كما يعد نسيج من التوقعات التي يحدثها تتابع المقاطع الصوتية وبالتالي في مجمله ينتج نظام منسجم ومنتظم الحركة في تحديد النغمات والنبرات المتواجدة في هذه المقاطع الصوتية، حيث لا يمكن للشعر أن يسمى شعراً بدون انتظامه وانسيابه بإيقاع متميز خاص ،فهو من أهم عناصره، باعتباره مركبا أساسيا وهاما، وهو خاصية جوهرية في الشعر، وصفة تشترك فيها كل الفنون تتحلى بوضوح في الموسيقى والشعر.

¹ ديوان الشاعر، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 113.

خاتمة

خاتمة

لم تكن ظاهرة الاغتراب خاصة بجيل دون آخر، ولا وفقا على عصر دون عصر، فقد لازمت الإنسان منذ خطواته الأولى، ومنذ وعيه لتناقضات واقعه، أين وجد نفسه في مواجهة دائمة مع العالم من حوله .

وقد ظل الاغتراب مرافقا للإنسان حتى غدا سمة من سمات حياته، كعذاب الوحدة أوالعجز عن الاتصال بالآخرين، مثلما عجز عن كبح اندفاعاته وإحباطاته الداخليةوالخارجية، فانفصل عن ذاته كما انفصل عن الآخرين، وظل يعاني من بعد واقعه عن تصوره المثالي للحياة وللناس، ولهذا انسلخ عن مجتمعه وعاش في عزلة كثيبة،ترجمت بعدم توفيقه في التكيف مع مجتمعه، وفقدانه الشعور بالانتماء، حيث وصل به الأمر إلى فقدان طعم الحياة.

ومن خلال درستنا لهذه الظاهرة في شعر عبد الرحمن شكري،توصلنا أن هناك عوامل عديدة ساهمت في اغترابه، كان سببها الأوضاع السائدة في تلك الفترة.

كشفت لنا شعره معاناته وانفصاله عن مجتمعه وذاته، لأن رغباته كانت أقوى من ضميره،فقد رفض واقعه المزري الذي فرض عليه فرضا، واغترب بحثا عن الأفضل في سبيل ما يطمح إليه .

حيث عبر عن ذلك من خلال نصوصه الشعرية إذ نجدتها تعكس أحواله النفسية المتأزمة ،نتيجة إحساسه بالاغتراب،-اغتراب اجتماعي وحضاري -بسبب أخلاق المجتمع المصري آنذاك،فقد سعى من خلالها إلى معالجة بعض القضايا المتعلقة بمجتمعه.

عموما يمكن تلخيص أهم نتائج هذه الدراسة على صعيدين

الصعيد الأول يتعلق بالاغتراب:

❖ لم يكن اغتراب الشاعر اعتباطا أو تقليدا فني بل كان حقيقة معاشه عن وعي وإدراك ،نتيجة معاناته في المجتمع.

❖ تدهور الأوضاع الاجتماعية في مصر نتيجة لسوء الوضع السياسي الاستعماري، ولد لشاعر الإحساس بالاغتراب الاجتماعي .

❖ إحساسه بالاغتراب المكاني فقد شعر بغربة الوطن والمدينة، الذي ولد له الإحساس بالتشرد.

الصعيد الثاني يتعلق: بالأداء الفني الجمالي

وجدنا أسلوبية معينة اتسم بها شعره الاغترابي ، ولعل أهمها:

❖ التجديد الذي ظهرت ملامحه في شعر شكري يشمل الشعر في جوهره وغايته وبنائه ، فهو منطلق من فهمه لحقيقة هذا الفن ، وقد غلبت طريقة التأمل النفسي والاستنباط الذاتي على فكره وشعره .

❖ تحرره من حرف القافية الموحدة وحرف الروي في القصيدة العربية ، إذ يرى أن ذلك حاجز يقف أمام التعبير عن انفعالاته بحرية ، وعليه اتجه إلى التجديد معتمدا على نظام التفعيلة .

❖ ابتدع معجم خاص به استطاع من خلاله نقل انفعالاته الحقيقية للقارئ، فكانت لغته سهلة واضحة ، هامسة موحية، بعيدة عن الغرابة والتعقيد، تركز أساسا على تصوير تجربته الشعورية الممزوجة بأحضان الطبيعة.

❖ تأثره بالتيار الرومانسي الوجداني الغربي، فتجاوز الجوانب الشكلية في بناء الصورة الشعرية، ليصبح شعره فيضا نابعا من وجدانه، يتميز بالصدق والحيوية، والقدرة على نقل مشاعره للقارئ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أولاً: المصادر:

1- عبد الرحمن شكري ،ديوان عبد الرحمن شكري ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،مصر.

ثانياً: المراجع :

1- أحمد إبراهيم الهواري (تحرير وتقديم) عبد الرحمان شكري ، المؤلفات النقدية الكامله ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،1998.

2- أحمد الشايب ، الأسلوب دراسة بلاغية لأصول الأساليب الأدبية ، مكتبة النهضة 1956، بيروت ، لبنان .

3- أحمد هيكل ، تطور الأدب الحديث في مصر ، دار المعارف ،1994.

4- أدونيس علي أحمد سعيد ، زمن الشعر ، دار الساقى للطباعة و النشر،بيروت،2005.

5- أشرف علي الدعلور ، الغربية في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ،دار النهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 2002.

6- أنس داود ، عبد الرحمان شكري ، نظرات في شعره، 1970.

7- إبراهيم عبد القادر المازني ، شعر حافظ الهنداوي،www.hindawi.org.

8- إمام عبد الفتاح إمام ، دراسات هيجلية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر 1985،

9- حسن محمد حسن حمادة ،الإنسان المغرب عند إيرك فروم ،دار الكلمة القاهرة مصر 2005،

- 10- ابو الحسن مسلم بن الحجاج القيشري النيسابوري ، الصحيح ، دار الحديث القاهرة مصر .
- 11- حلیم بركات ، الإغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع ، بيروت ، لبنان ، 2006.
- 12- ابو حيان التوحيدي ، الإشارات الإلاهية ، بيروت ، لبنان .
- 13- خليفه عبد الله محمد ، دراسة سيكولوجية الإغتراب ، دار غريب للطباعة و النشر ، 2003.
- 14- ريتشارد شاخت ، الإغتراب ، ترجمه كمال يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1980.
- 15- ريتشارد شاخت ، مستقبل الإغتراب مع دراسة بعنوان المشروع الفلسفي عند ريتشارد شاخت ، ترجمة وهيبه طلعت ابو العلى ، منشأة المعارف .
- 16- سلمى الخضراء الجيوسي ، الإتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، مركز الدراسات الوحدة العربية .
- 17- السيد علي شتا، نظرية الإغتراب ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1993.
- 18- عادل الألوسي محي الدين ، الإترلب و العبقرية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- 19- عباس محمود العقاد ، شعرلء مصر وبياناتهم في الجيل الماضي ، مذبعة حجازي ، القاهرة ، مصر .
- 20- عباس محمود العقاد ، عبد القادر المازني ، الديوان كتاب في النقد و الأدب الهنداوي .
- 21- عبد الحكيم بليع ، حركة التجديد الشعري في المهجر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 22- عبد الرزاق خشوم ، لغربة في الشعر الجاهلي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1982.
- 23- عبد القاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

- 24- عبد اللطيف خليفه ، دراسات في سيكولوجية الإغتراب ، دار الغريب ، القاهرة ، مصر ، 2003.
- 25- عبد المجيد زراقط ، الحدائه في النقد الأدبي المعاصر ، دار الحرف العربي ، بيروت .
- 26- ابن عربي ، الفتوحات المكية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- 27- علي شتا ، الإغتراب في التنظيمات الإجتماعية، مكتبة الإشعاع الفنية مصر.
- 28- فاطمة جمشيدي ، وصال ميمندى ، فاطمة قادري ، رضا أفخمى عقدا 1396هـ، 2017م، ملامح الإغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليها إضاءات نقدية ايران.
- 29- ابي الفرج قدامه بن جعفر ، نقد الشعر ، طبع مطبعة الجوائب قسطنطينية 1302.
- 30- ابو القاسم محمد بن عمار جار الله الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1998 مادة غرب .
- 31- ابن القيم الجوزيه، مدارج السالكين ، تحقيق رضوان مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة.
- 32- لزهرة مساعدي ، نظرية الإغتراب من المنظورين العربي والغربي ، دار الخلدونية الجزائر 2013.
- 33- ماهر حسن فهمي ، تطور الشعر العربي الحديث في مصر ، مكتبة النهضة مصر .
- 34- محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، تحقيق عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2005.
- 35- محمد التونجي ، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2002.
- 36- محمد السعدي فرهود ، لحق ديوان عبد الرحمن شكري ، مطبعة زهران سيد اسماعيل القاهرة.

- 37- محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث نُهضة مصر،2008.
- 38- محمد ابو موسى ،دلالات التركيب ،مصر،منشورات جامعة1979.
- 39- محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ،الحلقة الأولى بين القديم والجديد دار النهضة مصر 2008.
- 40- محمود فاخوري ،موسيقى الشعر العربي ،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية حلب كلية الآداب.
- 41- هشام محمد عبد الله ، التجربة الشعرية العربية دراسة ابستمولوجية للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة ،دار مجدلاوي ،عمان الاردن .
- 42- يحيى عبد الله ،الإغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ،دالر الفارس الأردن .
- 43- يوسف عز الدين ،قديم لايموت جديد لايعيش آراء نقدية صريحة في الحداثة والشعر والمجتمع ،دار الابداع الحديث للنشر والتوزيع .

ثالثا: المعاجم:

- 1-محمد التونجي ،المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث دار الكتب العلميةبيروت لبنان .
- 2- ابن منظور ،لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1993.
- 3-معجم المصطلحات العربية.

رابعا: المجالات والمقالات:

1- زليخة جديدي، الإغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة وادي سوف، جوان 2002.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- أمال عبد المنعم الجراسيس، ظاهرة الإغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، اطروحة مقدمة لكلية الدراسات العليا استكمالا للحصول على درجة الدكتوراء جامعة منه 2016م.

2- بن علي قريش، الإغتراب في الشعر العربي الحديث 1920، 1945م رسالة دكتوراء جامعة الجيلاني سيدي بلعباس 2006، 2007م

3- مسعودة بن علي، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالإغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء في علم النفس كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015، 2016م

الملاحق

نبذة عن حياة الشاعر

1- حياته

عبد الرحمن أحمد شكري عياد المغربي ولد في مدينة بور سعيد عام 1889م¹، عاش في مصر، وتلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه على يد الشيخ مصطفى، الذي كان عاشقا للشعر، يأمر تلاميذه بحفظه وإعرابه، ويعاقبهم بشدة إذا قصروا وقد حصل على شهادة الابتدائي عام 1900.

كانت مكتبة أبيه تفيض بدواوين الشعراء مما جعله في زمن مبكر يلتقي بشعر ابن الفارض والبهاء، كما قاده ديوان البارودي إلى المتنبي والشريف الرضي وأبي تمام وأبي نواس، وغيرهم.

وكان عبد الله النديم خطيب الثورة العربية المطارد من السلطة يزور بيتهم منذ أيام بور سعيد، وقد تأثر بفكره وشخصيته.

كما أنه زاول دراسته وحصل على البكالوريا عام 1904م، بالإسكندرية من مدرسة رأس التين الثانوية، التي سيعود إليها مدرسا بعد ثماني سنوات.

سافر إلى القاهرة، والتحق بمدرسة الحقوق لمدة عامين، غير أنه فصل منها بسبب تأثره بحركة الزعيم مصطفى كامل، وإلقائه قصيدة ضد الإنجليز، وقد دفع مصطفى كامل إلى إكمال تعليمه العالي في كلية أخرى فلتحق بمدرسة المعلمين العليا ونال الشهادة بتفوق عام 1909م.

وفي السنة نفسها أصدر ديوان بعنوان "ضوء الفجر" 1909م حيث أنه كان دائم الإطلاع على الموسوعات الأدبية والتراثية، فضلا عما وفرته له مدرسة المعلمين من معرفة بالأدب العربي والإنجليزي والفرنسي، وقد أغراه هذا الإقبال على الشعراء الإنجليز خاصة شكسبير وشيلي وكيشس ووردز ورث وغيرهم.

¹ سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2001م، ص206.

يسّر له تفوقه الحصول على بعثة إلى جامعة "شفليد" بإنجلترا ومكث فيها ثلاث سنوات حاز فيها
الدرجة الثالثة عام 1912م.

كان صديق الصبا والشباب لإبراهيم عبد القادر المازني منذ انتسبهما إلى مدرسة المعلمين العليا
، كما التقى بزميله الآخر عباس محمود العقاد فتكوّن من ثلاثتهم اتجاه شعر مجلّد، ووعي نقدي مثقف
فعرفوا بجماعة الديوان¹.

كما أنّه كلاً يكتب في صحيفة الجريدة، التي يجرّها لطفي السيّد ، وفي الجريدة التي كانت تحمل
راية التجديد آنذاك ، تعاقبت أجزاء ديوانه التي بلغت السبع، وقد ظهر هذا الأخير منها
1919م، وأخذ ينشر القصائد والمقالات في مجلات المقتطف والرسالة والهلال، توفي سنة 1958م.

¹المرجع نفسه، ص 207.



2- مسيرته الشعرية

كانت مسيرة شكري شاعرا وناقدا وقائدا لحركة الشعر أكثر المسيرات ثباتا خلال حياته الطويلة المثيرة للدور الذي نصب نفسه به ،فكان دائم إلى الحداثة والحقيقة والعمق وتصوير نفسية الشاعر ،ففي اهتمامه بأحداث الثورة في مفهوم الشعر،ولابد أن يأخذ مجال أكبر وأوسع،هو الكون والحياة والنفس الإنسانية،فالشاعر الحق هو الذي يتعمق في هذا كله حتى يصبح تعبيرا عن العقل البشري،وموقفه من الوجود والحياة،فكانت محاولة عبد الرحمن شكري من أجل تحرير القصيدة العربية من موضوعاتها القديمة،مستلهما في ذلك ما قرأه من نماذج الشعر عند الغربيين بعد طبعها بطابع عقلي جديد أسماه التأمل في الحياة وأسرارها،وما يجري عليها من الخير والشر¹.

وكان شكري عصامي على نفسه في طريقة تعرفه على العلوم والبحث فيها كانت الثقافة الأوربية من أبرز الثقافات التي تأثر بها شكري ،والتي كانت ذات طابع رومانسي يعتمد على الخيال أكثر من الواقع .

ومن بين الشعراء الغرب الذين تأثر بهم هذا الأخير هو "نيتشه ووردز ورت وشيلي" إلى جانب هؤلاء جماعة الديوان والذي كان عضو فيها ومن بينهم العقاد والمازني اللذان لعبا دورا هاما في ثقافته وإطلاعه على الآداب الغربية.²

كان نشاط شكري في النقد والشعر في أوجه العقد الثاني من القرن العشرين ،فقد نشر سبعة دواوين بين عامي 1909م و1908م.

أما في العقد الثالث فقد كان عانى نكسة،ربما نتيجة لهجوم المازني المرير عليه في الديوان ،وهو هجوم كان بدوره نتيجتا لمهاجمة شكري للمازني واتهامه بالسرقة الأدبية في مقدمة كتابها شكري لدوانه الخامس .

¹ ماهر حسن فهمي ،تطور الشعر العربي الحديث في مصر،مكتبة النهضة ،مصر،ص181/182.

² عباس محمود العقاد ،شعراء مصر وبياناتهم في الجيل الماضي،مطبعة حجازي بالقاهرة،-مصر،1355هـ/1937م،ص192.

وفي هذا الانتقام من شكري ، لم يكتفي المازني بقلب المديح الغزير الذي صبه على شكري في كتاب سابق له بعنوان "شعر حافظ"¹ عام 1915م، بل ذهب إلى حدّ اتهام شكري بالجنون وتسميته ب: "صنم اللالاعب".²

نرى أن تلك البداية الشعرية الغزيرة أصابت طاقة شكري بالوهن خلال ما بقي له من عمر طويل ،حيث أنه رغم كل هذا يصف معاناة الشبيبة المصرية من طبقتة في أعمال نثرية أصالة وامتعة، ككتابه الذي نشره عام 1916م، وكتابه مذكرات إبليس عام 1917م.

فيرى أحمد مندور أن الاعترافات من أهم وأعمق الوثائق النفسية التي ظهرت في الأدب العربي الحديث.³

أما شكري فيرى في الشاعر الاحتفاظ باللغة السليمة والواقعية في الاستعمال اللغوي ،وتطوره بما يناسب من ظروف عصره ،أما فيما يخص الألفاظ فقد وجب على الشعراء أن يحسنوا الاختيار المناسب لدلالاتهم الشعرية .

فشكري مزج بين الثقافة العربية والإنجليزية والشعر عنده تعبير عن النفس الإنسانية .

3- آثاره

أ) آثاره الشعرية :

كان شكري غزير العطاء الشعري، فقد كتب خلال سنوات حياته ،مجموعة من الدواوين إضافة إلى القصائد التي نشرت بعد صدور الدواوين حتى رحيل الشاعر.

¹ ابراهيم عبد القادر المازني، شعر حافظ، المندواوي.

² عباس محمود العقاد، عبد القادر المازني ،الديوان كتاب في النقد والأدب، المندواوي، ص57.

³ محمد مندور، قضايا جديدة في الأدب الحديث، دار الآداب، 1958، ص95/94.

فجمع شعره كاملا في ديوان ضم الأجزاء السبعة التي صدرت متعاقبة في حياته ،وأضيف جزاء
ثامنا جمع فصائده التي نشرت بعد صدور الديوان حتى رحيله .

أصدر الشاعر خلال حياته الدواوين التالية:

1-ديوان ضوء الفجر: صدر عام 1909م،أما الطبعة الثانية فكانت سنة 1914م،حيث ظهرت
أول قصيدة له في الشعر المرسل ويشتمل على أزيد من مائة وأربعين قصيدة وقطعة ،نذكر منها:

- قصيدة من حياة الحبيب

- شكوى الزمان والصديق

- خطرات الحب

2- لآلي الفكر: صدر عام 1913م،قدم له محمود العقاد بمقدمة ضامنة "بعشر صفحات" تحت
عنوان "الشعر ومزاياه"،ويشتمل ديوانه على عدد من قصائده الشعر المرسل متفاوتة الطول في جميع
تلك القصائد بقي متحفظا بنظام الشطرين.

3-أناشيد الصبا: صدر عام 1915م،يتصدره إهداء الديوان إلى إبراهيم المازني ،ثم كلمة موجزة
لصاحب الديوان تحت عنوان "العاطفة في الشعر".

4-زهر الربيع:صدر عام 1916م،بمقدمة لصاحب الديوان بعنوان "في الشعر".

5-الخطرات:صدر عام 1916م،بمقدمة ضامنة أربعة عشرة صفحة تحت عنوان "في الشعر ومذاهبه".

6-الأفنان :صدر عام 1918م،بمقدمة موجزة بعنوان "فصل في أن الشعراء كماليون"في ثلاث صفحات .

7-أزهار الخريف:صدر عام 1919م،بإهداء لمن ناصره في حوار ه النقدي الساخن مع المازني والعقاد ،تعقبه مقدمة عامة موجزة .

أما الجزء الثامن فهو مجموعة من القصائد، كانت منشورة في عدد من الدوريات والصحف .

(ب) آثاره النثرية:

لعبد الرحمن شكري آثار نثرية اشتملت على قصص طويلة ،وقصيرة ومقالات في النقد النظري عن الشعر خاصة ،ومتبعات من النقد التطبيقي ،ودراسات عن أدباء وإبداعات من الآداب الأجنبية جمعها في جزأين كبيرين ،اتصل ترقيمها حتى وصل الألف وستين صفحة.¹

يتضمن الجزء أو المجلد الأول على خمسة أقسام:

1-الاعتراف

2-حديث إبليس

3- كتاب الثمرات

4-كتاب الصحائف

5-نظرات في النفس والحياة

¹أحمد إبراهيم الهواري (تحرير وتقديم) عبد الرحمن شكري المؤلفات النقدية الكاملة ،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة1977.

واشتمل المجلد الثاني أيضا على خمسة أقسام:

1- لمحات من سير أدبية: خيول الشوق.

2- قصص عبد الرحمن شكري

3- في المرأة: تأملات عبد الرحمن شكري في الطبيعة البشرية والحضارة.

4- في النقد.

5- قضايا ومناقشات "القديم والجديد، الجديد والقديم"

فاحتوت الدراسات النظرية الكاملة على ست وثلاثين قصة قصيرة، ومقالة صحفية، وقراءة إنتاجه الضخم في سنوات عشر لا تزيد، يدل على سعة اطلاعه وعمق وعيه بأصول الشعر وتطلعه إلى التجديد.

حيث كتب القصيدة المطولة ذات الصوتين: قصيدة الملك الثائر، وذات الصوت والصدى: قصيدة الصدى.

والتزم الوزن والقافية، والوزن دون القافية فيما أطلق عليه الشعر المرسل، كما في قصيدته القصصية: نابليون والساحر المصري .

كتب العشرات من المقطوعات المكثفة الفلسفية، والمطولات، ومع اقترابه من جماليات التراث الشعري العربي الذي تأثر به في قراءاته المبكرة، اهتم بالأداء النفسي واستخدم تقنية الرمزين فضلا عن الرومانسيين في بعض قصائده.¹

الجمع بين التأملات والسرد القصصي في سياق المنظومة الواحدة.²

¹ أنس داود، عبد الرحمن شكري، نظرات في شعره، 1390هـ/1970م، ص86.

² أحمد هيكمل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط1994، ص6، ص61.

فهرس المحتويات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة.....أ

مدخل

1- الفرق بين الغربة والاعتراب.....3

2- مفهوم الاعتراب.....4

3- أنواع و أشكال الاعتراب.....14

4- أسباب و دوافع الاعتراب.....16

الفصل الأول:

تجليات الاعتراب عند عبد الرحمان شكري

1- الاعتراب الإجتماعي.....19

2- الاعتراب النفسي.....25

3- الاعتراب السياسي.....29

4- الاعتراب المكاني.....32

5- الاعتراب الزماني.....36

الفصل الثاني: أثر الاغتراب في شعر عبد الرحمن شكري.

41.....	1-التجربة الشعرية.....
43.....	2-البنية التركيبية.....
49.....	3-البنية التصويرية.....
57.....	4-البنية الإيقاعية.....
62.....	خاتمة.....
64.....	المصادر و المراجع.....
70.....	الملاحق.....
78.....	فهرس المحتويات.....
80.....	الملخص.....

عنوان المذكرة : الإغتراب في شعر عبد الرحمن شكري

الاسم: سعاد اللقب: بلمشري اسم المؤطر: ميهوب جعيرن

الملخص:

ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة في وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به، وشعوره بعدم انتمائه وإحساسه بانفصاله عن حوله، وما يصاحب ذلك من تمزق ذاتي وقلق، وهذا نجده يتجسد في شعر عبد الرحمن شكري فقد كان شعره مرآة عاكسة له ولما يشعر به من اغتراب.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب - عبد الرحمن شكري - الشعر.

Résumé

Le phénomène de l'aliénation est un phénomène humain général dans la conscience de l'individu du conflit entre lui-même et son environnement, de son sentiment de non-appartenance et de son sentiment de séparation de son entourage, de l'auto-rupture et de l'anxiété concomitantes Aliénation.

Mots clés: Aliénation - Abdul Rahman Shukri - poésie.

Summary:

The phenomenon of alienation is a general human phenomenon in the individual's awareness of the conflict between himself and the surrounding environment, and his feeling of not belonging and his sense of separation from those around him, and the concomitant self-rupture and anxiety Aliénation.

Keywords: Alienation - Abdul Rahman Shukri - poetry.

